

رواية الأدب العالمي للناشئين

٢٧

حكايات من المكسيك

ويليام نونكسيير



حكايات من شكسبير
الجزء الثاني

حكايات من شكسبير جـ ٢ الأدب العالمي للناشئين

لوحة الفلاف

اسم العمل الفنى: مشهد من ماكبث
التقنية: رسم بـألوان الجواش
المقاس: ٤٥×٣٥ سم

مشهد يمثل القتال بين ماكبث وماكدور، وكان ماكبث قائداً في جيش دنكان ملك اسكتلندا، وقد منح لقب ثين أوف كاودور، وكان الدم الملكي يجري في عروقه، فهو ابن عم الملك دنكان، لذلك كانت الرغبة والطمع يعتملان في نفسه لارتقاء عرش اسكتلندا، وكانت زوجته تستحثه حتى أقدم على قتل الملك أثناء نومه. وقد كتب شيكسبير هذه المسرحية ١٦٠٥ - ١٦٠٦ م بعد نجاح جيمس السادس في ارتقاء عرش إنجلترا، فأصبح ملكاً لإنجلترا واسكتلندا في آن واحد.

محمود الهندي

حكايات من شكسبير

الجزء الثاني

تأليف: وليم شكسبير
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفي



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١ مكتبة الأسرة

برئاسة السيدة سوزان مبارك
(روائع الأدب العالمي للناشئين)

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

حكايات من شكسبير (الجزء الثاني)
تأليف : وليم شكسبير
ترجمة : الشريف خاطر
مراجعة : مختار السويفي
الغلاف
والإشراف الفني :
الفنان : محمد الهندي
المشرف العام :
د. سمير سرحان

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب في المعرفة واقتلاوه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها في تشكيل الوجودان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدتها «مكتبة الأسرة»، السيدة سوزان مبارك التي لم تدخل بروقت أو جهد في سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تدوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً ويسعر في متداول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عداء مادي وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تترفع في صدارة البيت المصري بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادي أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تترجمها موسوعة «مصر القديمة»، للعالم الأثري الكبير سليم حسن (١٨ جزءاً). وتلخص إلينا هذا العام موسوعة «قصة الحضارة»، في (٢٠ جزءاً).. مع السلالس المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب في البيت المصري تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاماً في عصر المعلومات.

د. سمير مردان

حكاية شناء

حكاية شتاء

شخصيات الرواية

- ليونتيس ، ملك سيسلي .
- ماميليوس ، أمير سيسلي الصغير .
- كاميللو
- انتيجونس
- كليومنس
- ديون
- لوردات سيسيل
- بوليكسن ، ملك بوهيميا وصديق ليونتيس
- فلوريزل ، أمير ، ابن بوليكسن
- راعي عجوز ، الآب المفترض لبريدتا
- هرميون ، زوجة ليونتيس ، ملكة سيسيل
- بريديتا ، ابنة ليونتيس وهرميون
- بولينا ، زوجة انتيجونس .
- اهيليا ، وصيحة الملكة هرميون

حكاية شتاء

كان ليونتيس ملك سيسيل ، وملكته الجميلة الطيبة هرميون ، يعيشان في سعادة بالغة . كان ليونتيس في منتهى السعادة بحبه لزوجته الرائعة حتى أنه كان يتوق في أحيان كثيرة لرؤيتها ، وان يتشرف بتقديمها إلى زميل دراسته العزيز بوليسننس ملك بوهيميا .

كان ليونتيس وبوليسننس قد تربيا سوياً منذ نعومة أظفارهما ، لكن بعد وفاة والديهما ، كان على كل منهما أن يحكم مملكته . وهكذا لم يتقابلَا منذ عدة سنوات ، رغم انهما كانا يتبادلان الهدايا والرسائل والخطابات الودية .

أخيراً ، بعد عدة دعوات ، حضر بوليكسنس من بوهيميا الى القصر الملكي في سيسلي ، ليقوم بزيارة صديقه ليونتيس .

في البداية أسعدت هذه الزيارة ليونتيس ، وطلب من مليكته أن تقدم لرفيق شبابه رعاية خاصة ومزدداً من الاهتمام ، وبذا له أن سعادته قد اكتملت عندما أصبح مع صديقه العزيز ، تحدثاً عن الأيام الخوالي ، وتقذراً أيام الدراسة ، ولعبهما معاً . وحكياً ببعض من هذه الحكايات لهرميون ، التي كانت تشارك بقسط مبهج في هذه الأحاديث .

بعد فترة اقامة طويلة ، وبينما كان بوليكسنس يعد نفسه للرحيل ، طلبت منه هرميون ، بناء على رغبة زوجها أن يطيل فترة زيارته .

ومنذ تلك اللحظة ، بدأت أحزان تلك الملكة الطيبة لقد رفض بوليكسنس البقاء عندما طلب منه ليونتيس ذلك ، لكن هرميون استطاعت برقة كلماتها أن تقنعه عند ذلك ، ورغم ثقة ليونتيس الإكيدة في شرف صديقه بوليكسنس وشخصية مليكته الرائعة الطيبة ، فقد

تملكته غيرة جامحة . وكان كل تصرف تقوم به هرميون تجاه بوليكسن ، رغم أنه كان يتم بفرض اسعاد زوجها ، يزيد من غيرة الملك التعيس .

وفجأة تحول ليونتيس من صديق حقيقي ، وزوج وفى مخلص محب ، الى مخلوق شرس شرير ، فارسل فى طلب كاميللو ، أحد لوردات بلاطه الملكى ، وأخبره بشكوكه تجاه زوجته غير المخلصة . ثم أمره بدس السم لبوليكسن .

كان كاميللو رجلا طيبا ، تاكد تماما أنه لا صحة لشكوك ليونتيس ، وهكذا ، بدلا من أن يدس السم لبوليكسن ، أخبره بأواهر سиде ، واتفق على المهرب منه من سيسيل . ونفع بوليكسن ، بمساعدة كاميللو فى الوصول سالما الى مملكته بوهيميا . ومنذ ذلك الوقت ، عاش كاميللو فى بلاط الملك ، وأصبح الصديق المقرب والمحب لبوليكسن .

الا أن هروب بوليكسن ، جعل غيرة ليونتيس تزداد ضراوة . فذهب الى غرفة الملكة حيث كان ولدها الصغير ماميليوس قد بدأ لتوه فى سرد احدى حكاياته

المفضلة لتسليمة امه . فاً بعد الملك الطفل عنها ، وأرسل
بها الى السجن .

وبالرغم من أن هاميليوس كان طفلاً صغيراً جداً ،
الا أنه كان يحب والدته باعماز شديد . وعندما رأى
والدته تعامل بمثل هذا السلوك المشين جداً ، وعلم
أنها أبعدت عنه ليرسل بها الى السجن ، أصابه حزن
شديد . وبالتدريج فقد رغبته في الطعام والنوم حتى
اعتقد الجميع أن حزنه لا بد أن يقتلها .

عندما أرسل الملك ملكته الى السجن ، أمر اثنين
من لورداته وهما « كليومنس » و « ديون » أن يذهبا
إلى « دلفي » ليسألوا كاهن معبد أبواللو ، عما إذا كانت
ملكيته مخلصة له أم لا ..

وبعد أن قضت هرميون فترة قصيرة بالسجن ،
ولدت بنتاً ، وشعرت السيدة المسكينة بالراحة عندما
نظرت إلى طفلتها الرقيقة ، وقالت لها : « يا صغيرتي
المسكينة السجينية ، لقد ارتكبت خطأً صغيراً مماثلاً لما
ارتكبته أنت ! » .

كانت لهرميون صديقة عطوفة نبيلة الروح تدعى

بولينا ، زوجة انتيجونس ، أخذت لورادات سيسيليا .
وعندما سمعت بولينا أن الملكة ولدت طفلا ، ذهبت إلى
السجن حيث توجد هرميون .

وقالت لاميليا ، التي تقوم على خدمة هرميون :
أرجو منك يا اميليا ، أن تقولي للملكة الطيبة ، عيناً إذا
كانت تشغب باعطاء طفلتها لي ، لأذهب بها إلى أبيها
الملك . ومن يدرى فربما يرق قلبه عندما يرى الطفلة
الصغيرة !

فاجابت اميلا : يا لك من سيدة نبيلة ، سوف
أخبر الملكة بهذا العرض . فقد كانت ترغب اليوم
في أي صديق لدليه المرأة لتقديم الطفلة إلى الملك .

فقالت بولينا : وقولي لها ، انشي سأتكلم بشجاعة
إلى ليونيس دفاعاً عنها .

فقالت اميلا : اللهم يبارك لك إلى الأبد . لطفلك
على ملوكتنا الرقيقة !

بعد ذلك ذهبت اميلا إلى الملكة فأعطيتها طفلتها
وكلها سعادة لتكون في رعاية بولينا .

أخذت بولينا الطفلة ، واقتتحمت مجلس الملك ، رغم أن زوجها حاول منعها ، لأنه كان يخشى غضب الملك . ووضعت الطفلة عند أقدام أبيها ، والقت كلمة شريفة على أسماع الملك دفاعا عن هرميون . القت عليه اللوم لقصوته ، وطلبت منه أن يرحم زوجته البريئة وطفلتها . لكن كلماتها زادت من غضب ليونتيس ، فأمر زوجها أنتيجونس أن يأخذها بعيدا .

وعندما خرجت بولينا ، تركت الطفلة عند أقدام أبيها ، اعتقادا منها ، انه عندما يصبح وحده معها ، فقد ينظر اليها ويشفق على براءتها .

ولكن بولينا أخطأت . فما أن انصرفت حتى أمر الأب القاسي أنتيجونس بأن يأخذ الطفلة إلى البحر ويتركها عند شاطئ مهجور حتى تموت .

لم يكن أنتيجونس في مثل طيبة كاميلا ، فامثل لا لأمر ليونتيس تماما . وأخذ الطفلة فورا إلى ظهر سفينة وأبحر إلى عرض البحر ، وفي نيته أن يترك الطفلة على أول ساحل مهجور يقابلها .

كان الملك متاكدا تماما من أن هرميون مذنبة ،

حتى أنه لم ينتظر عودة كليومنس وديون من دلفي .
و قبل أن تستعيد الملكة صحتها بسبب ضعفها وحزنها
على فقدان طفلتها الغالية ، قدمت إلى محاكمة علنية
 أمام لوردات ونبلاه بلاطه الملكي .

وعندما اجتمع اللوردات والقضاة لمحاكمة هرميون
وبينما كانت السيدة البائسة تقف كالسجينه ، لتلقي
عقابها ، دخل كليومنس وديون ، وقدمها للملك رد كاهن
معبد أبواللو .

فامر ليونتيس بتلاوة كلمات كاهن المعبد بصوت
عال ،

و كانت تلك هي الكلمات :

« هرميون بريئة ، ولا لوم على بوليكسنوس ،
وكاميللو خادم أمين ، وليونتيس غيور وملك قاس ،
وسوف يعيش دون وريث ، حتى يعشر على الشيء
الضائع »

لم يشأ الملك تصديق كلمات كاهن المعبد ، وقال
ان ذلك كذب دبره أصدقاء الملكة ، وطلب من القضاة

أن يستمروا في إجراءات محاكمة الملكة . وب بينما كان يتكلم دخل رجل ، بطريقة ما ، وأخبره بأن الأمير ما ميليوس عندما سمع بأن أمه سيحكم عليها بالموت ، فقد صدم حزنا وخزيا ، وفجأة مات ١

عندما سمعت هرميون بموت ذلك الطفل العزيز الغالي ، بسبب حزنه على مصيرها السيء . أغمى عليها أما ليونتيس وقد امثلاً بالتعاسة من جراء تلك الأنباء ، فبدأ يشعر بالعطاف على ملكته البائسة ، فأمر بولينا أن تأخذها وتساعدها على استعادة صحتها . لكن سرعان ما عادت بولينا وأخبرت الملك بأن هرميون قد ماتت .

عندما سمع ليونتيس بأن الملكة ماتت ، شعر بأسى عميق لقسوته البالغة عليها . واعتقد حينذاك بأن معاملته السيئة قد حطمت قلب هرميون ، وآمن ببراءتها .

كما تيقن أيضاً بأن كلمات كاهن المعبد كانت صادقة . وتيقن كذلك « بأن الشيء الضائع إذا لم يعثر عليه (والذي تأكد أنه ابنته الصغيرة) ، فإنه سيصبح

ختما بلا وريث للعرش، طالما أذ الأمير الصغير ماميليوس
قد مات ، وهو يود لو يهب مملكته مقابل أن يستعيد
ابنته المفقودة . بمثل هذه الأفكار الحزينة قضى
ليونتيس العديد من الأعوام . في حزن وأسى .

● ● ●

أما السفينة التي حمل فيها أنتيجونس الأميرة
الطفلة إلى عرض البحر ، فقد دفعنها عاصفة إلى شاطئ
بوهيميا مملكة الملك الطيب بوليكسنس . وهنالك
حط أنتيجونس مراسي السفينة ، وترك الطفلة
الصغيرة .

على أن أنتيجونس لم يعد إلى سيسلي أبدا ليخبر
ليونتيس بالمكان الذي ترك فيه طفلته ، اذ بينما كان
عائدا إلى السفينة خرج عليه دب من الغابة ومزقه
أربا

كانت الطفلة في ملابس فاخرة ومزينة بالحل ،
عندما أرسلت بها هرميون إلى والدها ليونتيس
لتبدو أمامه في أحسن صورة . وقام أنتيجونس
بتثبيت قطعة من الورق على معطفها كتب عليه اسم

برديتا (اي الطفلة الضائعة) وبعض كلمات أخرى ،
تشير بشكل مباشر الى نيل هولدها وسوء حظها .

وعشر على الطفلة المنبوذة أحد رعاة الأغنام ،
وكان رجلا طيبا ، فحمل الصغيرة برديتا الى زوجته
التي قامت برعايتها بحنو شديد . ولما كان الراعي
رجلا فقيرا ، فقد هاجر من تلك المنطقة الى منطقه
آخر ، حتى لا يعرف أحد ، من اين حصل على تلك
الثروة . بعد ذلك اشتري بجزء من جواهر برديتا
قطعا من الغنم ، وأصبح راعيا ثريا . وقام بتربيه
برديتا على أنها ابنته ، ولم تكن هي تعرف شيئا اكثرب
من أنها ابنة الراعي .

وكبرت برديتا الصغيرة ، واصبحت فتاة جميلة .
ولم تلق تعليما الا ما يمكن أن تلقاه ابنة راع ، لكن
أصولها النبيلة التي ورثتها عن أمها الملكة ، بدت تظاهر
في تصرفاتها بشكل كبير ، لدرجة أن من لا يعرفها
لا يتصور الا أنها قد رببت في قصر ابيها الملكي .

كان لدى بوليكسنس ولد واحد يدعى «فلوريزل»
وذات يوم ، بينما كان الأمير الشاب يقوم بالصيد

بالقرب من بيت الراعنى ، رأى تلك الفتاة المفترض أنها ابنة الراعنى ، وسرعان ما وقع فى حبها لجمالها وتواضعها ومظهرها الملكى . وما لبث ، أن أخذ يتتردد على منطقة بيت الراعنى العجوز بصفة مستمرة متخفيا فى ملابس شاب عادى وتحت اسم « دوريسليس » . وبدأ غياب فلوريزل عن القصر يقلق بوليسنس فارسل من يراقب ابنته حتى اكتشف حبه لابنة الراعنى الجميلة .

عندئذ ، أرسل بوليسنس فى طلب كاميللو ، وقال له انه يرغب منه أن يصاحب لزيارة بيت الراعنى .

وقام كل من بوليسنس وksamيللو بتغيير هويتهما حتى لا يتعرف عليهما أحد ، ووصلوا الى البيت ، وتصادف ان كان ذلك وقت الاحتفال بأحد الأعياد . وبرغم انهما غربيان ، الا أن العادة كانت تقضى بدعوة كل ضيف للمشاركة فى الاحتفال . كان كل انسان سعيدا ومرحا . الموائد مليئة بالوان الطعام والشراب ، فقد أجريت استعدادات كبيرة للاحتفال بالعيد ، كما كان هناك بعض الفتيان والفتيات يرقصون فوق المشتب أمام البيت .

وبرغم كل مظاهر الاختفال هذه ، كان فلوريزل
وبرديتا ، يجلسان في هدوء يأخذ الاركان ، مستمتعين
للغاية بما يدور بينهما من حديث أكثر من العاب
التسليمة واللهو التي تجري حولهما

وقام الملك ، وهو على ثقة من عدم اكتشاف أمره ،
بالاقتراب منهما لسماع ما يدور بينهما من حوار .
ولشد ما أدهشه ذلك الأسلوب البسيط الجميل الذي
يتحدث به بريديتا إلى ابنه .

فقال لجاميللو : إنها أرق فتاة رأيتها في حياتي ،
رغم أنها من أصل متواضع . بكل ما تفعله أو تقوله
يبدو أعظم شأنًا من نفسها ، إنها نبيلة جدا وهذا
المكان غير جدير بها .

ثم التفت الملك إلى الراعن العجوز ، وقال :
« قل لي ، أيها الصديق الطيب ، من ذلك الشاب الذي
يتحدث إلى ابنتك ؟ »

فأجاب الراعن : إنهم ينادونه دوريسلس ،
ويقول أنه يحب ابنتي ، وحتى أقول الحقيقة ، فإنه
من الصعب أن أعرف من منهما يحب الآخر أكثر . وإذا

استطاع دوريسننس أن يفوز بها ، فانها ستحقق له ما لم يحلم به . وكان يقصد بذلك باقى مجموعات برديتا ، التي حفظها لها بعناية ليوم زفافها .

بعدها تكلم بوليكسننس الى ابنته .

قال له : أيها الشاب ، يبدو أن قلبك مشغول بشئ ، يبعد فكرك عن مظاهر الاحتفال بالعيد ، عندما كنت شابا ، اعتدت أن يكون حبي مصحوبا بالهدايا ، وانت لم تشتري أى شيء لفتاتك .

فأجاب الامير الشاب ، ولم يكن يدرى أنه يتكلم مع أبيه .

وقال : يا سيدى العزيز ، ليست هناك ، هدايا جديرة بها ، والهدايا التي تتوقعها برديتا مني محفوظة داخل قلبي .

ثم استدار فلوريزل الى برديتا وقال : اصغ الى يا برديتا .. انى اقول لك أمام هذا الشيفون المذهب ، مهما يكن أمره ، انه كان ذات مرة عاشقا .

وطلب فلوريزل من ذلك الغريب العجوز أن يكون

شاهدوا على وعده بالزواج من بريديتا والذى كان قد
قررها ، لكنه عندما قال ذلك ، كشف الملك عن شخصيته
لابنه ، والقى اللوم على ابنه لقادمه على الزواج من تلك
الفتاة المتواضعة الأصل ، وأطلق على بريديتا صفات
غير مهذبة ، وهدد بأنه ، لو أنها سمحت لابنه أن
يراها مرة ثانية ، فسوف يقدم على قتلها هي وأبيها
الراعي شر قتلة !

عندئذ غادر الملك المكان وهو فى شدة الغضب ،
وأمر كاميللو أن يتبعه هو والأمير فلوريزل .

بعدما رحل الملك ، ثارت طبيعة بريديتا الملكية ،
بسبب كلمات بوليكسنس القاسية ، وقالت : برغم أن
آمالنا قد تحطمـت الآن ، الا أنـنى لم أكن خائـفة . فلقد
كـنت على وشك الرـد عليه مـرة أو مـرتين ، لاـقول له
أن نفس الشـمس التـى تـشرق عـلـى قـصـرـه ، تـشرق أـيـضا
عـلـى بـيـتنا !

ثم أضافـت وكـلـها أـسـى : لكنـنى استـيقـظـت الآن
من ذـلـك الحـلـم ، لم يـعـد هـنـاك أـمـلـ فى أنـ

أصبح ملكة ، أتركتني يا سيدى ، فسأذهب الى أغنامى
وابكى .

الا أن كاميللو الطيب القلب وقد أسره سلوك
برديتا . اكتشف أيضا أن الأمير الشاب غارق تماما
في حبها ، ولا يمكن أن يتخل عنها مجرد أوامر والده
الملكية . لذلك فكر في مساعدتها ، وفي نفس الوقت،
يقوم بتنفيذ خطة محكمة طرأت على ذهنه .

كان كاميللو على علم تام منذ فترة طويلة ، بأن
ليونتيس ، ملك سيسلى ، كان حزينا بصدق لكل
ما بدر منه من أفعال ، وبرغم أن كاميللو قد أصبح
الآن الصديق المقرب الى الملك بوليمكنس ، الا أنه لم
يستطيع مقاومة رغبته في رؤية مليكه السابق ووطنه
مرة ثانية . لذلك اقترح على فلوريزل وبرديتا أن
يذهبا معه الى القصر الملكي في سيسلى ، وقد وعدهما
بحماية ليونتيس لهما ، حتى يستطيع بمساعدته ، أن
يحصلا على العفو من بوليمكنس ، وموافقته على
زواجها .

ووافق الاثنان باهتماج على هذا الاقتراح ، وسمع

كاميللو للراعي العجوز أن يذهب معهم ، فأخذ معه
باقي مجوهرات بريديتا ، وكذلك ملابس طفولتها
والورقة التي وجدتها مثبتة على معطفها .

● ● ●

بعد رحلة ناجحة ، وصل فلوريزل وبرديتا
وكاميللو والراعي العجوز ، بسلام إلى قصر ليونتيس ،
 واستقبلهم الملك ، الذي كان ما يزال حزيناً لوفاة
هرميون وفقدانه لطفلته ، بمودة بالغة ، وخص الأمير
فلوريزل بترحيب حار ، لكن ما لفت انتباه الملك هو
برديتا عندما قدمها فلوريزل على أنها أميرته . اكتشف
أنها تشبه ملكته المتوفاة هرميون ، وقال إن ابنته كان
من الممكن أن تصبح فتاة بمثل جمالها لو أنها لم يكن
قد حطمتها بهذه القسوة .

قال الملك لفلوريزل : هذا بالإضافة إلى أنني
فقدت صحبة وصداقة والدك ، الذي أتوق إلى رؤيته
ثانية ، أكثر من أي شيء آخر . في حياتي .

عندما سمع الراعي العجوز كيف أن بريديتا قد
لفتت نظر الملك بشكل واضح ، وكيف أنه فقد ابنته

عندما كانت طفلاً ، بدأ يقارن بين الوقت الذي عشّر
فيه على بريديتا ، وبين الطريقة التي تركت بها حتى
تموت ، وكذلك الجواهر والعلامات الأخرى التي تدل
على رفعة مولدها . من خلال كل ذلك ، كان من غير
الممكن إلا أن يفكر بأن بريديتا وابنة الملك المفقودة ،
هما نفس الشيء .

كان الجميع موجودين ، فلوريزل وبريديتا
وكميللو والمخلصه بولينا ، عندما أخبر الراعي العجوز
الملك بالمكان الذي وجد فيه الطفلة الصغيرة ، وكيف
رأى أنتيجونس وهو يموت . وعرض عليه المعلم ،
الذى تذكرت بولينا أن هرميون دثرت به الطفلة .
وأخرج جوهرة تذكرت بولينا أن هرميون علقتها فى
رقبة الطفلة ، وناوله الورقة حيث تعرفت بولينا على
خط زوجها . ولم يعد هناك شك فى أن بريديتا هي
ابنة ليونتيس .

عندما عرفت بولينا بذلك ، تمزقت بين الاحساس
بالأسى لموت زوجها ، وبين الفرحة بعودة ابنة الملك
المفقودة . عندما أدرك ليونتيس أن بريديتا هي ابنته ،
فإن العزن العظيم الذى استشعره لأن هرميون ليست

على قيد الحياة لتراءها جعله لا يستطيع أن ينطق بأى شيء لفترة طويلة ، فيما عدا أنه قال : أوه ، أملك ، أملك !! .

وفي الحال أخبرت بولينا ليونتيس أن له لها تمثلاً لهرميون يشبهها تماماً . ولو أنه ذهب معها إلى بيتها وتطليم اليه ، فسوف يصدق بأنها هرميون نفسها . وذهب الجميع معه . كان الملك قلقاً لرؤيه تمثال زوجته هرميون ، ففي حين كانت برديتها تتوق شوقاً لرؤيه ما كانت عليه أنها .

عندما أزاحت بولينا الستار الذي يخفى التمثال الشهير ، بدا تماماً مثل هرميون ، لدرجة أن أحزان الملك عاودته عند رؤيته للتمثال وظل لفترة طويلة غير قادر على الكلام أو الحركة .

فقالت بولينا : يعجبنى صمتك ، يا مولاي . فأنه يظهر دهشتك أكثر ، ألا يشبهه هذا التمثال الملكة إلى حد كبير ؟

أخيراً تكلم الملك : أوه ، هكذا كانت تقف عندما أحببتها في البداية . لكن ، يا بولينا ، إن



هكذا كانت عندما أحببها لأول مرة •

هرميون لم تكن بمثيل هذا الكبير في السن ، الذي
يبدو عليه التمثال .

فأجابت بولينا ، إن الذي قام بصنع التمثال
من أشهر المثالين ، لأنه جعل هرميون تبدو في السن
المفروض أن تكون عليه الآن ، دعنى الآن أسدل
الستار ، يا سيموني ، اذ ربما تتصور أنه يتحرك .

عندئذ قال الملك : لا تسدل الستار . ليتنفس
كنت ميتا ! انظر يا كاميللو ، ألا تعتقد أنه يتتنفس ؟
وتقيدو عيناهما وكأنهما تتحركان .

قالت بولينا : يجب أن أسدل الستار يا مولاي
.. والا سوف تقنع نفسك بأن التمثال حي !

فقال ليونتيس : آه .. أيتها الرقيقة بولينا ..
لقد جعلتني أتذكر عشرين عاما مضت عندما كنا
سويما ، ما زلت أعتقد أنها تنفس .. ما ذلك الشيء
الذي يستطيع أن يوقف النفس ؟ .. لا تسخروا
مني ، لأنني سوف أقبلها !

قالت بولينا : أوه توقف ، يا مولاي ، فان

صبغة شفتيها الحمراء ما زالت طرية ، ولسوف تلطم
شفتيك بمجرد دهان زيتها . أسدل الستار الآن ؟
فقال ليونتيس : كلا ، من أجل عشرين عاما
مضت !

طوال ذلك الوقت كانت بريديتسا راكعة على
ركبتيها تتطلع إلى تمثال أمها في سكون واعجاب .
وفي تلك اللحظة قالت : باستطاعتي أن أبقى
هنا إلى ما شاء الله ، أتطلع إلى أمي العزيزة !

فقالت بولينا إلى ليونتيس : أما أن أسدل
الستار ، وأما أن تعدد نفسك لفاجأة أكبر .
فباستطاعتي أن أجعل التمثال يتحرك من مكانه
ويمسك بيديك . لكنك مستمتقد بأنني أستعين بقوى
شيطانية ، وإنما لست كذلك .

فقال ليونتيس : أنا على استعداد لأن أسمع
ما بامكانك أن تجعليهما تفعل ، لأنه من السهل أن
تجعليهما تتكلم ، تماما مثلما تتحرك !
عند ذلك أمرت بولينا بعزف موسيقى هادئة

.. ولدهشة الجميع ، تحرك التمثال ، وأحاط عنق ليونيس بذراعيه ، ثم بدأ التمثال يتكلم ، طالبة الرحمة لزوجها ، ولطفلتها برديتها التي تم العثور عليها .

لم تكن مفاجأة بالطبع ان التمثال أحاط ليونتيوس بذراعيه ، داعيا للزوج والطفلة ، لأن التمثال لم يكن في الحقيقة الا الملكة الحقيقية الحية !!

فلم يقد أخبرت بولينا الملك كذباً أن هرميون قد
ماتت ، لأنها تصورت أن هذه هي الطريقة الوحيدة
لإنقاذ حياتها . ومنذ ذلك الحين ، عاشت هرميون مع
بولينا الطيبة ، ولم تشاء أبداً أن يعرف ليونتيوس أنها
على قيد الحياة حتى سمعت أن بريديتا قد عثر عليها .
و رغم أنها غفرت له الخطأ الذي ارتكبه في حقها ،
الا أنها لم تستطع أن تغفر له قسوته على طفلته
الصغيرة .

لم يستطع ليونتيس ازاء عودة الملكة الى الحياة والعثور على ابنته، أن يتحمل فرط سعادته العظيمة.

وفي كل الانحاء لم تكن تسمى الا التهانى

والكلمات الحلوة . وقدم الوالدان السعيدان الشكر للأمير فلوريزل للحب الذي أبداه لابنتهما عندما بدت من اسرة متواضعة الأصل ، وقدما وافر الامتنان للراعي العجوز لقيسامه برعائية ابنتهما . وأبدى كاميللو وبولينا كل سعادتها لأنهما قد عاشا ليريا مثل هذه النهاية السعيدة ، نتيجة لخدماتها المخلصة .

وكانه لم يعد هناك شيء ينقص ذلك الفرج الغريب وغير المتوقع ، الا دخوله الملك بوليسنس الى القصر في تلك اللحظة .

فعندما افتقد بوليسنس ابنه في البداية وكذلك كاميللو ، أعتقد أن كاميللو ربما يكون قد عاد الى سيسلي ، فتبعد بسرعة على قدر ما يستطيع ووصل بالصدفة في تلك اللحظة ، أسعد لحظة في حياة ليونيس

انضم بوليسنس الى ذلك الفرج الشامل وسامح صديقه ليونيس لغيرته التي لم تكن في موضعها ، وعاد الحب بينهما ثانية بكل حرارة صداقتها السابقة . وفي تلك اللحظة بالطبع ، كان

على استعداد للموافقة على زواج ابنه من بردبنتها ملكة
سيسل القادمة .

وهكذا وصلت معاناة ~~هرميون~~ الطويلة الى
نهايتها . وعاشت تلك السيدة الرائعة لمدة سنوات
طويلة مع ليونتيس وبردبنتا ، كأسعد أم ، وكأسعد
ملكة !

المطلع

٣٣

حكايات من شكسبير ج ٢

الملك لير

شخصيات الرواية

- لير ، ملك بريطانيا .
- ملك فرنسا .
- دوق برجاندي .
- دوق سورنول .
- دوق البانى .
- ايول مقاطعة كنت .
- ادجار ، الابن الشرعي لايرل مقاطعة جلوسستر
- ادموند ، الابن غير الشرعي لايرل جلوسستر .
- مهرج
- ريجان
- جونريل
- كورديليا

بنات الملك لير . {

الملك لير

كان للملك لير ملك بريطانيا ، ثلاثة بنات جونرييل ، زوجة دوق البانى ، وريجان ، زوجة دوق كورنوج ، وكورديليا أصغرهن . كان كل من ملك فرنسا ودوق برجاندى يرغبان فى الزواج من كورديليا ، وأثناء وقوع أحداث الرواية كانوا يقيمان فى قصر الملك لير .

كان الملك العجوز الذى تخطى الثمانين بكثير ، منهكا للغاية ، فقرر الا يتحمل المزيد من أعباء الحكم فى بلاده ، ويترك الفرصة لمن هم أصغر سنًا لتدبير شئون البلاد ، فاستدعي بناته الثلاث ليعرف من

أفواههن أيا منهن تجبه إكش ، وبالنالى يستطيع أن يقسم مملكته بينهن طبقاً لحب كل منهن له .

فأعلنت جونريل الكبرى ، أنها تحب والدها
بأكثر مما تستطيع الكلمات أن تعبّر عنه ، وأنه أعز
لديها من نور عينيها وحياتها وحريتها . ورغم أنه من
السهل التظاهر بمثل هذا الكلام الذي قد لا يعبر عن
حب حقيقي ، إلا أن ما نطق به لسانها إنما هو تعبير
عما في قلبه ، فهو حب ثلث مملكته لها ولزوجها .

أما ريحان الابنة الثانية ، التي كانت لا تقل زيفا عن اختها ، فقد أعلنت أن ما صرحت به اختها لا يعبر تعبيرا كافيا عن الحب الذي تكنه هي لوالدها . وأنها قد اكتشفت أن كل المتع الأخرى لا مجال لمقارنتها على الاطلاق بالسعادة التي حظيت بها من حب مليكها ووالدها العزيز .

أحس لي بالرضا عن نفسه ، لأن الله وحده مثل هذه الذريعة الوفية ، كما اعتقد ، فوهب ثلثا آخر من مملكته إلى ريحان وزوجها ، مساويا لنفس القدر الذي وحده لجوتنيل .

ثم التفت الى صغرى بساته كورديليا بهجة
نفسه كما كان يدعوها وسائلها عما ستقوله .
كان يعتقد بكل تأكيد انها سوف تسعد اذنيه بنفس
الكلام المحب لاختيها ، وربما تكون كلماتها اقوى
من كلماتها ، لاها كانت مفعمة بالخجل بسبب كلمات
اختيها الزانفة ، التي كانت تعلم ان القصد من ورائها
فقط لم يكن الا للحصول على نصيبيها في مملكة
أبيهما ، ولم تقل اي شيء الا انها أحبت أباها طبقا
لما يملئه عليه فاجبها ، ليس أكثر ولا أقل !
صدق الملك لصدور هذه الكلمات من ابنته
الأثيرة لديه ، وكان يرحب منها أن تنشق كلماتها ،
وتهذب حديشها ، والا فانها ستفسد حظها .

عندئذ قالت كورديليا للملك ، انه والدها الذي
رباها وأحبها ، وقد أحسنت تقدير ذلك ، فأحبته
وأطاعتة وكانت عند حسن ظنه . لكنها لم تستطع
أن تقوم بمثل هذه الأحاديث الطويلة كما فعلت ،
أختها ، ولا تستطيع أن تعد بآلا تحب . أحدا سواه
في العالم . والا فلماذا يكون لاختيها أزواج ، اذا
كانتا حقا كما قالتا - لا تحبان أحدا آخر فيما عدا

والدها ؟ . ولو حدث وتزوجت فانها ستكون متأكدة
بان زوجها يريد منها على الأقل نصف حبها ، ونصف
رعايتها وولاتها . ! أما اذا كانت مثل اختيها تحب
والدها أكثر من أي شيء آخر ، فانها لن تتزوج أبداً .

لقد كانت كورديليا تحب والدها حباً حقيقياً ،
بنفس القدر الكبير الذي ادعته اختاتها .. كان من
الممكن أن تقول ذلك في أي موقف آخر وبكلمات أكثر
حباً واحساساً بالأبوة . لكنها عندما اكتشفت ان
كلمات اختيها المخادعة قوبلت بعطایا ثمينة ، فكرت
بان أفضل شيء يمكنها أن تفعله أن تحب في صمت .
وهذا يظهر أنها أحبت ، لكن ليس مقابل ما يمكن
أن تحصل عليه ، فصدرت كلماتها بسيطة وأكثر
صدقًا من كلمات اختيها .

لقد جعل كبير السن الملك لير على درجة كبيرة
من عدم التبصر ، حتى لم يعد يميز بين ما هو صادق
 وبين ما هو كاذب . ولا بين الكلمات الحلوة المداهنة ،
والكلمات التي تصدر عن القلب . فأشتد به الغضب
لكلمات كورديليا الصريحة واعتبر ذلك نوعاً من
الكبيرياء ، لذلك وهب الجزء الثالث من مملكته الذي



قالت لابيها أنها تجبه لأن ذلك واجبها

كان يخص كورديليا مناصفة بين الأخرين وزوجيهما ،
دوق البانى ودوق كورنول .

وأمام جمع رجال القصر الذين طلب استدعائهم
تنازل عن تاجه لكتليهما ، وعن جميع سلطاته لتحكمها
سوييا . أما هو فاحتفظ لنفسه بلقب الملك ، واتفق على
أن يقيم فى قصر كل منهما شهرا بالتناوب بصحبة
مائة فارس لخدمته .

وكان تقسيم مملكته على هذا النحو الذى يتصرف
بالغضب والجنون أكثر مما يتصرف بالتعقل ، قد أصاب
النبلاء بالدهشة والأسى ^{هـ} ولم يستطع أحد منهم مهما
كان شأنه أن يتدخل فيما عدا ايرل كنت . فما
كاد ينطق بكلمات طيبة عن كورديليا حتى أمره الملك
الغاضب بأن يتوقف والا أمر بقتله ، ولم يلق ايرل
كنت بالا الى ذلك ، فلقد كان وفيا دائمًا للير ، يقدره
ملك ، ويحبه كوالد ، ويتبعه كسيد . . لقد كان
 دائمًا على استعداد ليضحى ب حياته ضد أعداء الملك
 أو عندما تكون حياة الملك فى خطر

أما الآن فان ليه هذا هو أكبر عدو له ، وسيقف
هذا الخادم المخلص أمامه ليصلح من شأنه .

توسل كنت إلى الملك أن يأخذ بصلاحته ،
ودائماً ما كان يفعل ذلك في الماضي ، وألا يقدم على
 فعل ما قرره دون تعقل . وقال ايرو كنت انه مستعد
أن يقدم حياته تنفيذاً لحكمه اذا كانت الابنة الصغرى
لا تحبه على الاطلاق . أما بالنسبة لتهديدات ليه ،
فانها لن تخيفه ، لأن حياته كانت مكرسة فعلاً لخدمة
الملك ، وبالتالي فلن تستطيع تلك التهديدات أن تمنعه
من الكلام .

وزادت كلمات ايرو كنت الصادقة من حدة غضب
الملك ، وكما يفعل الرجل المجنون الذي يقتل طبيبه ،
أصدر أوامره لخادمه المخلص أن يغادر البلاد ، ومنحه
خمسة أيام فقط ليعد نفسه للرحيل ، أما اذا وجد
داخل المملكة البريطانية في اليوم السادس ، فستكون
تلك اللحظة هي نهاية حياته .

وهكذا ودع ايرو كنت الملك ، وقبل ذهابه ،
دعا لكورديليا أن تكون في رعاية الآلهة . وتمنى فقط

أن تترجم كلمات أختيها إلى أفعال مليئة بالحب ، ثم
رحل ليحاول أن يقضى بقية حياته في بلد آخر ،
كما قال .

واستدعي كلا من ملك فرنسا ودوقي برجاندي
في تلك اللحظة ، ليسمعا ما قرره لير بشأن ابنته
الصغرى ، وليعرف عما إذا كان لا يزال لديهما الرغبة
في الزواج من كورديليا ، وقد أصبحت الآن لا تملك
الا نفسها لتقدمها لهما . ورفض دوق برجاندي أن
يقبلها زوجة له بهذه الحالة ، لكن ملك فرنسا وقد
تفهم لماذا فقدت حب والدها ، أخذ بيدها وقال : إن
معدنها الطيب يساوى عندي أكثر من مملكة . وطلب
منها أن تودع أختيها وأباها ، حتى ولو كان قاسيًا
عليها ، وقرر بأنها سوف تذهب معه وتكون ملكيته
وتحكم مملكة أكثر عدلا من مملكة أختيها .

عند ذلك ودعت كورديليا أختيها بعينين لامعتين ،
وتوسلت إليهما أن تحبا والدهما بخلاص . قالتا لها
انهما تعرفان واجبهما ، وقدمنا لها النصيحة بأن
تحاول اسعاد زوجها ، لأنه أخذها كشحاذة تقريبا ،
وهكذا رحلت كورديليا بقلب مثقل بالحزن ، لأنها

كانت تعلم بخدعه اختيها ، وتمنت أن يكون والدها
في رعاية أياد أمينة أفضل من أيديهما .



لم تك كورديليا ترحل حتى أسفرت الأختان عن
شخيصيتهما الحقيقيتين . وقبل نهاية الشهر الأول ،
الذى كان من المفروض أن يقضيه لير عند ابنته
الكبرى جونريل ، بدأ الملك العجوز يكتشف الفرق
بين الوعود والأفعال . فما آن حصلت هذه السيدة
الشريرة على كل ما منحه ايها ، حتى بدأت تمنعه من
التمتع بالحقوق البسيطة التي احتفظ بها لنفسه .
لم تكن تطيق أن تراه هو فرسانه المائة . وفي كل
مرة تقابلها فيها كانت تقابلها بوجه عابس . وعندما
كان الرجل العجوز يريد أن يتحدث اليها ، كاف
تدعى بأنها مريضة ، حتى لا تراه . كان من الواضح
أن سنه المتقدم أصبح عبئا ثقيلا غير ذى نفع ، وأن
فرسانه المائة مجرد تكلفة لا لزوم لها . ولم تكن هي
فقط التي يصدر عنها ذلك الاهمال تجاه الملك ، فلقد
بدأ الخدم يحتذون تصرفاتها وطبقا لأوامرهما كانوا

يتجاهلون الملك أيضاً، وكذلك يرفضون اطاعة أوامره
أو يتظاهرون بعدم سماعه.

لم يستطع لير أن يقبل رؤية هذا التحول البدائي
في سلوك ابنته، لكنه أغمض عينيه تجاه ذلك بقدر
ما يستطيع، تماماً مثل معظم الناس الذين لا يرغبون
في تصديق النتائج غير المرضية، الناتجة عن أخطائهم.

في ذلك الوقت كان ايرل كنت الوفى قد اختار
البقاء في بريطانيا بقدر ما تنسح له الفرصة ليكون
عوناً لسيده، رغم معرفته أنه إذا اكتشف أمره
فسيكون جزاؤه الموت. ومن ثم ارتدى ملابس الخدم،
وعرض خدماته على الملك، الذي لم يتعرف عليه
في ملابسه. لكنه كان سعيداً ببساطته وأهانته، فتم
الاتفاق على أن يقوم بخدمته، وبذلك حصل لير على
فرصة عظيمة لنجاته، من خلال عمل ايرل كنت في
خدمته تحت اسم كايوس.

وسرعان ما اكتشف كايوس الطريق لاظهار ولائه
وحبه لسيده الملك. في نفس ذلك اليوم، تصرف أحد
خدم جونريل تجاه لير بعدم احترام وتحدى إليه

بوقاحة ، ومما لا شك فيه أن ذلك كان بايُعاز من جونريل نفسها ، طرحته كايوس أرضا بسرعة ، وكان هذا الأمر الذي يدل على الاخلاص سببا في حب لير له كثيرا .

لم يكن كايوس هو الصديق الوحيد لير ، فقد كان من عادة الملوك في ذلك الوقت أن يحتفظوا بمهرج يضحكهم بعد عملهم الجاد . وكان المضحك البائس الذي عاش في قصر لير قد بقى معه بعد تنازله عن التاج ، وكان يقوم باضحاك الملك أحيانا من خلل كلماته المرحة ، رغم أنه كان لا يستطيع أن يمنع نفسه أحيانا من الضحك على لير بسبب حماقته في توزيع كل شيء على ابنته .

وذات مرة قال في حضور جونريل : حتى الحمار يعرف عندما تجدر العربة الحصان ، (وهو يقصد أن بنات لير اللاتي ينبغي أن يكن في الخلف ، أصبحن الآن أمام والدهن) وأن لير لم يعد لير ، لكنه ظل لير فقط .

في تلك اللحظة أخبرت جونريل الملك بوضوح بأنه لن يكون في امكانه الاستمرار في الاقامة

بقصرهما ، اذا كان لا يزال يتمنى ببقاء فرسانه المائة . وقالت ان مثل هذا مكلف دون طائل ، يسألون القصر بالضجيج ويأكلون فقط .

وطلبت منه أن يقلل من العدد ويحتفظ فقط ببار السن منه ، من أمثاله والذين يناسبون سنه .

لهم يمتنع لي في البداية أن يصدق عينيه أو أذنيه . لهم يعتقد أن ابنته يمكن أن تتحدث إليه بمثل هذه القسوة . لكن عندما كررت عليه طلبها ، استنشاط العجوز غضبا وقال لها أنها تنطق بغير الحقيقة ، لأن المائة فارس كانت تصرفاتهم جميعا في مهنتهم الأدب والرقابة ، ولم يكن همهم الأكل ، واثارة الضجيج كما ادعت .

أمر لير باعداد الخيل ، لأنه سيدهب الى ابنته الأخرى ، ريجان : آخذها معه فرسانه المائة . وتحدث عن عقوق جونريل ولعنها بكلمات مريمة يؤذى الآذان سماعها . ودعا الآلهة أن تحرمها انجاب طفل ، أو ، اذا أنجبت ، فلتعيش حتى يسقيها من نفس الكأس الذي سنتقته منه عدم الاحترام والحقن . وعندئذ

ستدرك أن الابن العاق أسوأ من عضة العيّة . ويبدأ دوق ألباني يقدم اعتذاراته عن أي تقصير يفترض لير أنه قد صدر منه تجاهه ، لكن لير لم يصنع اليه . واتجه مع أتباعه إلى بيت ريجان . وفكرة بينه وبين نفسه ، كيف يبدو خطأ كورديليا صغيرا (لو انه خطأ) اذا ما قورن بخطأ اختها ، وبكى ، عندئذ شعر بالخجل لأن مخلوقا مثل جونريل لها مثل هذه السيطرة عليه ، حتى تجعله يبكي .

كانت ريجان تقضي مع زوجها حياة رائعة في قصرهما ، وكان لير قد أرسل خادمه كايوس بخطابات إلى ابنته لتعده نفسها لاستقباله عند وصوله ، هو وأتباعه . لكن جونريل كانت قد أرسلت خطابات إلى اختها أيضا ، تقول فيها ان الدها أصبح غير مطين وحاد المزاج ، ونصحت اختها بـلا تستقبله بصحبة هذا العدد الضخم من الأتباع .

ووصل هذا الرسول في نفس الوقت الذي وصل فيه كايوس ، وتقابل الاثنان . وكان نفس الخادم الذي طرحته كايوس أرضا لسلوكيه الواقع مع لير . ارتات كايوس بشأن قدوم هذا الرجل ، وتكلم معه

بعنف ، وطلب منه أن يبارزه ، لكنه رفض . فضربه كايوس ضربة شديدة ، لكن عندما سمعت ريجان وزوجها بما حدث ، أمرها بأن يشد إلى آلة التعذيب رغم أنه رسول من قبل الملك ، وينبغي أن يعامل باحترام . وهكذا ، كان أول شيء تقع عينها الملك عند دخوله القصر ، هو رؤية خادمه في هذا الموقف المشين .

كانت هذه بادرة سيئة ، للوضع الذي يمكن أن يستقبل به ، وقد تبع ذلك ما هو أسوأ ، فعندما سأله عن ابنته وزوجها ، قيل له أنهما في غاية التعب بعد سفر طوال الليل ، ولا يمكنه رؤيتهما . فطلب بغضبه أن يراهما ، لكن عندما جاءا أخيراً لتحيتهما كانت في صحبتها جونريل الحاقدة ، جاءت لتروي قصتها الملفقة وتحرض أختها ضد الملك والدها .

تأثير الملك العجوز جداً بهذا المنظر ، وزاد سوءاً عندما رأى ريجان تمسك بيدها . فسأل جونريل ، عما إذا كان ينتابها الخزي لتنظر إلى لحيته البيضاء ونصحته ريجان بالعودة مع جونريل ثانية ، ويعيش معها في سلام ، ويطرد نصف فرسانه ويطلب منها

الصفح . وقالت انه رجل مسن مخرف ، وينبغي أن يوجد من خلال أشخاص لديهم حكمة أكثر منه .

وتساءل لير ، أیتحتم عليه أن يركع على ركبتيه ويتحمّل الخبز والملبس من ابنته . وقال انه لن يعود معها أبدا وسيبقى مع ريجان ، بصحبة فرسانه المائة ، لأنها لم تنس نصف المملكة التي منحها اياها ، وأن عينيها ليستا شريرتين كعيني جونريل ، بل حانيتان رقيقتان . وقال كذلك ، انه من الأفضل بالنسبة له أن يذهب الى فرنسا ويطلب عون ملكها الذي تزوج صغرى بناته وهي لا تملك شيئا ، على أن يعود مع جونريل بعد أن يطرد نصف فرسانه .

لقد كان لير مخطئا عندما ظن أن ريجان ستعامله أفضل من أختها جونريل . كما أنها أعلنت أنها ترى أن خمسين فارسا عدد كبير ليبقى معه ، وأن خمسة وعشرين فيهم الكفاية .

عندئذ التفت لير الى جونريل وقد تحطم قلبه تقريبا لأنه سيعود معها لأنها قبلت وجود خمسين فارسا ، وهذا ضعف الخمسة والعشرين ، وهكذا فان

حبها ضعف حب ريجان له . لكن جونريل سمح لنفسها وتساءلت ما حاجته لخمسة وعشرين ، أو حتى عشرة ، أو خمسة ، بينما خدمها أو خدم اختها من الممكن أن يقوها على خدمته .

هكذا كانت الاختان الشريتان تحاولان ان تكون كل منها اكثراً قسوة من الأخرى على أبيها ، الذي كان في غاية الطيبة معهما . وشيئاً فشيئاً كانتا تسلبانه من كل فرسانه ومن كل الاحترام الذي تبقى له ، باعتباره كان ملكاً في يوم من الأيام .

أن يتتحول الانسان من ملك الى شحاذ ، فهذا تحول صعب ، وكان أكثر ما صدم قلب الملك المسكين هو عقوق ابنته . بدأ عقله يضطرب ، ورغم أنه كان لا يعرف ما يقوله ، الا أنه كان على يقين بأن هذه الكائنات غير الطبيعية لابد أن تلقى عقابها .

وبينما كان يهدد بما لم تستطع يداه الهزيلتان أن تقوما به ، حل الظلام وهبت عاصفة رعدية مرعبة ، وومض البرق وهطل المطر . وما تزال بنتاه ترفضان ايواه أتباعه . وأمر لير باعداد الخييل قائلاً انه يفضل

مواجهة غضب العاصفة المدمر بالخارج ، على أن يبقى تحت نفس السقف مع هاتين البتين العاقيتين . أما هما ، فقد تركناه يمضي وأغلقتا الباب خلفه ، بعد أن قالتا ، إن التصرفات الحمقى للرجال ، تؤدي بهم إلى العقاب الذي يستحقونه .

كانت الرياح شديدة والمطر والعاصفة ازدادت حدتها عندما خرج الرجل العجوز لكي يقاومها ، وبعد عدة أميال احتسوا في دغل من الشجيرات . وهنالك على امتداد تلك الأرض الخراب أخذ الملك يتتجول صارخا في غضب خلال الرياح والرعد . طالبا من الرياح أن تلقي بالأرض داخل البحر ، أو تجعل الأمواج تكبر حتى تغرق الأرض ولا تبقى أى اثر لذلك الجنس البشري الناكر للجميل !

في تلك الأثناء ترك الملك وحيدا دون رفيق سوى المهرج الأحمق . الذي مازال باقيا معه . والذي حاول بكلماته المرحة أن يغطي على حظهما التعس ، وأخذ يقول أنها ليلة سيئة جدا للسباحة فيها ، وأنه من الأفضل حقيقة أن يذهب إلى ابنته ويطلب منها الصفح .

على هذه الحال التي وصل إليها هذا الملك العظيم
عثر عليه خادمه المخلص إلى الأبد ايرل كنت الطيب ،
الذي تحول في تلك الليلة إلى كايوس وقال له : أوه ،
يا سيدى العظيم ؛ هل أنت هنا ؟ إن المخلوقات التي
تحب الليل ، لا تحب أن تظهر أبدا في مثل هذه
الليلة . فقد دفعت هذه العاصفة المخيفة كل الوحوش
إلى مخايتها . إن طبيعة الإنسان لا تتحمل ذلك . ولكن
الملك لم يخبره بأن هذه الشرور الصغيرة لا يحس بها
الإنسان إذا كان هناك خطر أكبر ، وعندما يكون المرأة
مرتاح البال ، فإن الجسد يكون لديه الوقت ليشعر
بالمرض ، لكن فكرة طرد كل المشاعر الأخرى فيما عدا
شعور واحد تمزق قلبه . وتحدث ثانية عن عقوبة
ابنته و قال إن ذلك مثل الفم الذي يعض اليد التي
تقدم إليه الطعام ، لأن الآباء بمثابة الأيدي والطعام وكل
شيء بالنسبة للأطفال .

وواصل كايوس رجاءه إلى الملك ألا يبقى في هذا
المكان ، وأخيراً أقنعه بالدخول إلى كوخ صغير فقير ..

في البداية دخل المهرج لكنه سرعان ما خرج
مذعوراً قائلاً إنه شاهد عفريتنا . ولم يكن ذلك سوى



وفي العاصفة خرج الملك لير يصرخ غاضبا ٥٣

شحاذ فقير ، تسهل الى ذلك الكوخ للالتحماء فيه ، وبت
الرعب في قلب المهرج بالتحدث عن الشياطين ، عندما
رأه الملك ، وليس عليه ما يستره سوى قطعة قماش
وصل حتى وسطه ، تأكد أنه رجل منع كل شيء ببناته .
ولم يصدق أن شيئاً يستطيع أن يصل بالمرء الى هذا
الحال من البؤس الا بناط قاسيات .

واكتشف كايوس بوضوح ، من خلال حديثه
هذا ، ومن أحاديث أخرى نزقة أن الملك فقد صوابه
وان المعاملة السيئة ، التي عانها من ابنته كانت
السبب الحقيقي في جنونه .

● ● ●

وبداً اخلاص ايرل كنت يظهر حينذاك بشكل
أكبر مما سبق بكثير جداً . فابسططاع بمساعدة بعض
فرسان الملك الذين ظلوا على ولائهم له ، ان ينقل
الملك الى قلعة دوفر ، حيث يوجد معظم اصدقائه
المخلصين .

وأسرع ايرل كنت بالابحار الى فرنسا ، وتوجه
الى قصر كورديليا وأخبرها بحالة والدها المؤسفة

التي وصل إليها بسبب قسوة أختيها . فطلبت هذه الابنة الطيبة من زوجها أن يسمح لها بالذهاب إلى بريطانيا على رأس جيش كبير لاسقاط حكم هاتين البتين القاسيتين وزوجيهم ، وما أن وافق الملك على ذلك ، حتى أبحرت كورديليا بصحبة جيش ملكي ، نزل في دوفر .

لكن لير ستحت له فرصة الهرب من رقابة الفرسان الذين تركه كنت عندهم . وعشر عليه بعض جنود جيش كورديليا يتتجول في الحقول بالقرب من دوفر ، في حالة مؤسية . كان مجنونا تماما ، يعني بصوت عال لنفسه ، وعلى رأسه تاج صنعه من القش ، وبعض النباتات البرية التي التقطها من حقول القمح . كانت كورديليا متشوقة للغاية لرؤيه والدها ، لكن الأطباء نصحوها بتأجيل هذا اللقاء ، حتى تتحسن حاله من خلال النوم والعلاج . وبمساعدة هؤلاء الرجال المهرة الذين وعدتهم كورديليا بكل ذهبها وجوائزها اذا استطاعوا أن يشفوا والدها ، وسرعان ما أصبح في حالة تسمح له برؤيه ابنته .

كان متظراً مؤثراً ، أن ترى ذلك اللقاء بين الأب والابنة . فقد كان لير ممزقاً بين الشعور بالبهجة لرؤيتها ابنته مرة ثانية . وبين الشعور بالخجل من استقبالها له بكل هذا الحنان ، وهو الذي طردها بغروره الأحمق وغضبه . وكان عقله نصف الوااعي يجعله أحياناً غير قادر على تذكر أين هو ، أو من تلك التي تقبله بحنان وتحدث إليه . وأحياناً كان يطلب من الموجودين معه ألا يضحكوا منه ، إذا أخطأ في أن هذه السيدة هي ابنته كورديليا . ركع الملك على ركبتيه وأخذ يطلب الصفح من ابنته ، لكنها ، وهي السيدة الصالحة ، ظلت طوال الوقت رائعة تطلب منه أن يياركها ، قائلة له أنه ليس من اللائق أن يفعل هكذا . إن هذا واجبها نحوه ، لأنها ابنته . ثم قبلته (وكما قالت) لتمحو كل قسوة أختيها ، وقالت إنها ينبغي أن تشعرا بالغزى من نفسيهما لطردهما والدهما الطيب العجوز ذي اللحية البيضاء . إلى الخارج في البرد القارس . فحتى ولو كان كلب أعداها وعضاها . كان من المفروض أن يبقى في مثل تلك الليلة إلى جوار المدفأة .

قالت كورديليا إنها قدمت من فرنسا خصيصاً

لتقدم له يد المساعدة . فقال إنها يجب أن تصفع وتعفو عنه ، لأنه كان رجلا عجوزا وأحمق ولا يدرى ما كان يفعل . وبالتأكيد لديها المبرر الكافى حتى لا تجده ، لكن اختيها ليس لديهما مبرر لذلك ، فأجابت كورديليا أنها ليس لديها مبرر لذلك ولا اختاها .

والآن نستطيع أن نترك هذا الملك العجوز في رعاية ابنته المحبة . التي نجحت عن طريق النوم والعلاج ، بمساعدة أطبائهما أن يعيدوا بعض التوازن والهدوء أخيرا إلى ذلك العقل المضطرب الذى فقد توازنه بسبب قسوة ابنته الآخرين . ودعونا الآن نقول كلمة أو كلمتين عنهما .

بالطبع إن مثل هذه المخلوقات الحاقدة الناكرة للجميل ، التي تنكرت لابيها ، لا يمكن أن يتوقع منها أن تكون أكثر أخلاصا لازواجهما . فسرعان ما أصبحتنا منهكتين حتى من ابداء مظاهر الحب والولاء لهما ، بل كان من الواضح أنهما يمنحان حبها لرجل آخر . ووقيت كل منها في غرام نفس الشخص . وهو أدموند الابن غير الشرعي لأيرل جلوسستر المتفوقي . الذي

استطاع بحيله الماكرة أن يبعد أخيه ادجـار ، الوريث الشرعي ، عنأخذ حقه ، وأصبح هو اـيرل الحاكم .

وفي تلك الأثناء ، حدث أن توفى دوق كورنوول ، زوج ريـجان . فأعلنت ريـجان على الفور عزمها من الزواج من اـيرل جلوسـتر هذا . أشتعل ذلك نار الغيرة فى قلب اختها ، التى كان ذلك اـيرل الشرير قد باح لها بمحبه فى أوقات مختلفة . فما كان من جونـيل الا أن قتلت أخـنـها بدس السم لها . واكتشف زوجها دوق الـبـانـي فعلتها فامر بايـدـاعـها فى السـجـن وسرعان ما وضع حدا لحياتها ، وهـكـذا اقتـصـت عـدـالـه السـمـاء من هـاتـيـن الـبـنـتـيـن الشـرـيرـيـن .

لكن نهاية حزينة ، كانت فى انتظار كورـديـليـيا ، التى كانت تستحق مصيرها أفضـل بـسبـب أـفـعـالـهـا الطـيـبة فقد انتصرت جيـوشـ جـونـيلـ وـريـجانـ التى كانت تحت قيـادة ادـمـونـدـ ، اـيرـلـ جـلوـسـترـ على جـيشـها . وأـخذـت كورـديـليـياـ إـلـى السـجـنـ حيث قـتـلتـ هـنـاكـ . ولم يـعـشـ لـيرـ طـوـيلاـ بـعـد وـفـاةـ اـبـنـتـهـ الطـيـبةـ .

وـقـبـلـ وـفـاةـ الـمـلـكـ ، حـاـولـ اـيرـلـ كـنـتـ الـطـيـبـ أـنـ

يخبره بأنه كان يتبعه تحت اسم كايوس . لكن لير لم يستوعب ذلك ، بسبب عقله المضطرب ، ولم يستطع أن يدرك كيف يكرون ايرل كنت وكايوس نفس الشخص ، لذا فقد رأى ايرل كنت أنه ليس من الضروري أن يشرح له ذلك . ولقد مات هذا الخادم المخلص بعد وفاة الملك مباشرة ، مات عجوزاً و مليئاً بالأسى .

ونحن لسنا في حاجة هنا لذكر كيف قتل دوق جلوسيستر الشرير في مبارزة فردية مع أخيه ، أو كيف أن دوق ألباني زوج جونريل ، الذي لم يكن يشجعها أبداً في أفعالها الشريرة ، أصبح ملك إنجلترا بعد وفاة لير .

لقد مات لير وبناته الثلاث وتنتهي قصتنا معهم .

تراثي الشربة

ترويض الشرسة

شخصيات الرواية

- بابستا ، ثري مهدب من بادوا
- فينستيرو ، عجوز مهدب .
- لوسينتيو ، ابن فينستيرو ، ويحب بيانكا .
- بتروشيو ، رجل مهدب من فirona ، وزوج كاثرين فيما بعد .
- هورتنسيو ، رجل مهدب من بادوا
- خياطة .
- صانع قبعات .
- كاثرين (الشرسة)
بنات بابستا .
{
 - بيانكا
 - زوجة هورتنسيو

ترويض الشرسة

كانت كاثرين الشرسة ، أكبر بنات بابتستا ، وهو رجل ثري من بادوا ، فتاة ذات مزاج جامح وصوت عال ولسان سليط . حتى أنها كانت لا تعرف فى بادوا باسم آخر سوى كاثرين الشرسة . وبالطبع كان من غير المحتمل ومن المستحيل فى الواقع ، أنه سيوجد من يتقدم للزواج من هذه الفتاة أبدا . ولهذا فقد وجه الكثيرون اللوم الى بابتستا لرفضه عروض زواج رائعة لاختها الرقيقة بيانكا ، وحجته فى ذلك أنه عندما ينفض يده من الأخت الكبرى يكون لبيانكا الصغيرة مطلق الحرية فى الزواج .

حدث فى تلك الاثناء أن قدم الى بادوا رجل

يدعى بتروشيو يهدف البحث عن زوجة . ولم يشطب من عزيته تلك الاعتبارات عن حدة مزاج كاثرين ، خاصة عندما علم أنها ثرية وجميلة ، فصم على الزواج من تلك الشرسة الشهيرة ، ويروضها ليجعل منها زوجة مطيعة رقيقة .

وحقيقة لم يكن هناك من هو أنساب من بتروشيو ليحاول ذلك . كان معتدا بنفسه مثل كاثرين ، ومسليا وصاحب روح فكهة . بالإضافة إلى أنه كان حكيمًا جداً ، وصاحب رأي صائب ، ويعرف كيف يتظاهر بالغضب والعنف ، عندما تكون تعلة هاذئة . لدرجة أن بامكانه أن يضحك بسعادة على تظاهره هذا . فكانت كل مظاهر السلوك الخشن والعنف هي الطريقة الوحيدة فقط ، كما تصور ، عندما أصبح زوجاً لـ كاثرين للسيطرة على غضب زوجته الجامع .

عندما ذهب بتروشيو لطلب يد كاثرين الشرسة كان أول شيء طلب من بابستا أن يحاول الفوز بابنته الرقيقة كاثرين ، كما سماها بتروشيو ، لتكون زوجة له . وقال ، أنه عندما سمع عن توافرها وسلوكها المهذب ، حضر من فيرونا ليطلب يدها .

وبرغم أن والدها كان يتمنى أن تتزوج إلا أنه وجد نفسه مضطراً للاعتراف بأن شخصية كاثرين على العكس تماماً من ذلك . وحتى يتضح ما هي عليه من رقة ، فقد اندفع داخل الحجرة مدرس الموسيقى ليشكوا من أن كاثرين الرقيقة ، تلميذته ، قد ضربته على رأسه بآلتها الموسيقية . لأنه تجرأ واكتشف بعض الخطأ في عزفها .

عندما سمع بتروشيو ذلك قال : يالها من فتاة رائعة ! .. كم أحبها كثيراً ، وأود أن أتحدث إليها قليلاً !

وعندما طلب من والدها أن يمنحه موافقته قال : لابد أن أعود لمباشرة أعمالى يا سيد بابستا ، فأننا لا نستطيع أن آتى كل يوم لاكسب ودها كما ترى ، فوالدى مات كما تعلم ، وترك لي ارثاً يشمل كل أراضيه وعقاراته . أرجوك أن تخبرنى ، لو أننى فزت بحب ابنتك ، كم من المال ستتهدى لها ؟ ..

وبرغم أن بابستا رأى أن هذا سلوك خشن لا يتناسب مع عاشق ، لكن لأنه سيكون سعيداً لزواج

كاثرين ، فأجاب بأنه سيهبها ألفى كرون ، ونصف
ميراثه بعد وفاته ..

وهكذا تم الاتفاق على الزواج الغريب بسرعة ،
وذهب بابستا ليخبر ابنته الشرسة بأن لها عاشقا ،
وأرسلها إلى بتروشيو لتسمع منه رغبته في الزواج
منها .

في تلك الأثناء كان بتروشيو قد قرر الطريقة
التي يعبر بها عن حبه لها .. وقال : لو أنها ستكون
خاضبة مني ، فسأقول لها أنها تشدو بعذوبة كالطائير ،
وإذا بدت عابسة ، سأقول لها أنها تبدو في صفاء
الوردة التي أسللتها الأمطار . ولو أنها لم تحدث
الي بكلمة ، فسوف امتدح بساطة وجمال لغتها ، وإذا
طلبت مني أن أغادر المكان ، فسوف أشكرها ، كما
لو أنها قد طلبت مني أن أبقى معها أسبوعا !

عندئذ دخلت كاثرين وتحدى إليها بتروشيو .

– صباح الخير يا كات ، لأن هذا هو اسمك
لذى سمعته !

لم ترق لكاثرين هذه التحية فقالت باعتداد :
أن على من ي يريد التحدث الى أن ينادينى بكاثرين !

فأجاب العاشق : أنت تكذبين ، لأنهم يدعونك
كاث بساطة ، وكاث الجميلة ، وأحياناً كاث
الشرسة : لكنك يا كاث ، أجمل وأرق كاث في العالم ،
ولذلك عندما سمعت يا كاث ، عن رقتك تمتدح في كل
مكان ، أتيت لاحظي بك زوجة لي !

وهكذا تم أغرب غزل بينهما ، بصوت عيال
وكلمات غاضبة ، فأوضحت له كيف أنها حازت
بجدارة على لقب السليطة ، على حين أنه امتدح لغتها
الجميلة ، وأخيراً عندما سمعا صوت قドوم والدها ، قال
بسرعة : عزيزتي كاثرين ، دعينا نوقف هذا الحديث
النافه ، لأن والدك قد وافق على أن تكوني زوجتي ،
وسواء رغبت أم أبيت ، فسوف أتزوجك !

وعندما دخل بابستا أخبره بتروشيو أن ابنته
استقبلته بلطف ، ووعدت بالزواج منه يوم الأحد القادم
فقالت كاثرين :

ان هذا ليس صحيحا ، فانها تود لو تراه مشنوقا
يوم الأحد ..

وقالت : انها تلوم والدها لرغبتها في تزويجها
من رجل مجنون مثل بتروشيو . فطلب بتروشيو من
والدها ألا يغير اهتماما لكلماتها الغاضبة ، لأنهما اتفقا
على أن تبدو غير موافقة في حضوره ، لكن عندما كانا
بمفردיהם ، اكتشف أنها تجدها جدا !

قال لها : ناوليني يدك يا كات ، سأذهب إلى
فينيسيا لأشتري لك ثيابا جميلة لزواجهنا ، استعد
للاحتفال ، يا سيدى وادعو الضيوف .. لن أنسى
الحضار الخواتم ، والملابس الفاخرة ، حتى تبدو حبيبتي
كاتي في أبهى جمالها . قبليني يا كات لأننا سنتزوج
يوم الأحد القادم !

● ● ●

في يوم الأحد ، احتشد كل ضيوف حفل
الزفاف ، وظلوا متظارين قدوم العريس لوقت طويل ،
وبكت كاثرين خشية أن يكون بتروشيو يسخر منها .
وأخيرا عندما ظهر ، لم يحضر معه شيئا من الملابس

الفاخرة التي وعد بها كاثرين . حتى هو نفسه لم يلبس ملابس العريس ، بل كان يرتدي ملابس غريبة غير مفهومة ، كما لو انه كان ذاهبا في مهمة عمل جادة . حتى خادمه كان يرتدي ملابس فقيرة وكذلك الخيل التي ركبها كان مظهرها على هذا النحو .

لم يستطع أحد أن يقنع بتروشيو بتغيير ملابسه وقال ان كاثرين سوف تتزوجه هو وليس ملابسه . وعندما اكتشفوا أنه لا فائدة ترجى من نقاشه ، توجهوا الى الكنيسة ، وهناك ظل يتصرف بنفس الطريقة المجنونة . عندما سأله القسيس عما اذا كان يقبل كاثرين زوجة له ، فأجابه بصوت مرتفع جداً أدهش القسيس ، وجعل الكتاب المقدس يسقط من بين يديه ، وبينما كان ينحني لالتقاطه ، ناوله ذلك العريس المجنون ضربة جعلته يسقط على الأرض ومعه الكتاب . وطوال فترة عقد القرآن ، كان يدق قدميه في الأرض ويصرخ ، حتى أن كاثرين المعتدة بنفسها بدأت تضطرب وترتعش خوفاً .

وبعد انتهاء مراسم الزفاف ، وبينما كانوا

في الكنيسة ، طلب نبيدا وشربه ، في صحة كل الموجودين ، دون ابداء سبب لتصرفه الغريب سوى أن ذقن الرجل تبدو هزيلة وعطشانة ، وفي حاجة إلى الشراب لتنمو !

لم يسبق أن حدث زواج غريب على هذا النحو ، لكن بتروشيو ادعى الجنون فقط ، حتى يتحقق مزيدا من النجاح في خطته التي رسماها لتهذيب زوجته الشرسة .

كان بابستا قد أقام حفل زفاف كلفه كثيرا ، لكن ، عندما عادوا من الكنيسة ، أصر بتروشيو علىأخذ عروسه إلى بيته فورا . ولم يفلح نقاش بابستا معه ولا كلمات كاثرين الغاضبة أن تثنيه عن عزمه . وأعلن أن من حقه كزوج أن يفعل ما يحلو له مع زوجته وأسرع خارجا بـ كاثرين ، وكله تصميم وثقة بأن لا أحد يجرؤ على محاولة ايقافه !

وجعل بتروشيو زوجته تمتطى ظهر حصان يبدو عليه الشقاء والهزال والجوع ، انتقاما خصيصا لتركه ، ولم يكن الحصان الذي يركبه هو أو خادمه بأفضل

من ذلك . وانطلقا راحلين في طريق وعرة موحلة ،
وعندما كاد حصان كاثرين أن يسقط ، كان يصرخ
بصوت مرتفع في ذلك المخلوق المسكين الذي كان
يتحرك بالكاد تحت حمله !

أخيرا بعد رحلة مجده ، لم تسمع كاثرين
خلالها الا صياح بتروشيو العاصف في الخادم والخيول ،
وصلوا الى بيته . ورحب بتروشيو بقدومها الى بيتها
بمنتهى الرقة ، لكنه كان قد رتب في ذهنه الا تتناول
طعاما او تسぬ لها فرصة للراحة في تلك الليلة .

كانت الموائد مفروشة ، وسرعان ما قدم العشاء
لكن بتروشيو تظاهر بأن كل أطباق الطعام ليست كما
ينبغي ، وألقى اللحم على الأرض ، وأمر الخدم أن
يرفعوا الطعام . وقال انه فعل كل ذلك ، بسبب
حبه لـ كاثرين ، اذ لا ينبعى أن تأكل لحما ليس مطهوا
جيدا .

وعندما تعبت كاثرين ولم يعد هناك أمل في
العشاء ، ذهبت لـ تستريح ، لكنه ادعى أن الفراش
غير مرتب كما ينبعى وألقى بالملاءات في كل أرجاء

الغرفة ، فوجدت نفسها مجبرة على الجلوس على مقعد واذا حدث واستغرقت في النوم كانت تستيقظ بسرعة على صوت زوجها المرتفع ، وهو يعنف الخدم لعدم ترتيب حجرة عروسه كما ينبغي .

في اليوم التالي استمر بتروشيو في التصرف بنفس الطريقة ، فواصل حديثه إلى كاثرين بكلمات طيبة ، لكنها عندما حاولت أن تأكل ، ادعى بالطبع أن كل ما أمامها من طعام ليس على ما يرام ، والقى ب الطعام الأفطار على الأرض كما فعل ب الطعام العشاء أما كاثرين ، كاثرين المتبرغرة ، فقد وجدت نفسها مجبرة لطلب من الخدم أن يحضروا لها طعامها سرا ، لكن كانت لديهم أوامر مسبقة من بتروشيو فأجابوا بأنهم لا يعترفون على تقديم أي شيء لها دون علم سيدهم !

قالت كاثرين لنفسها : « آه ! أينزوجنى لكي يجعلنى جوعانة ؟ .. ان الشحاذين الذين يأتون إلى باب دار أبي يعطون الطعام . لكن أنا ، التي لم تعرف أبدا أن تتوسل من أجل أي شيء ، أترك هكذا دون طعام أو نوم . لقد جعلنى متيقظة بصياده . ولم

يطعمنى الا بصياغه ، والشيء الذى يجعلنى أتميز
غضبا ، أنه يفعل ذلك باسم الحب الشديد .

قطع أفكارها دخول بتروشيو ، وقد أحضر لها
قطعة صغيرة من اللحم وقال لها : كيف حال حبيبتي
كاث ؟ فلتتعرفى ، يا حبى ، كم أفكرا فيك كثيرا ..
لقد قمت بطهوى اللحم لك بنفسى . وأعتقد أن هذا
الفعل منى يستحق الشكر .. ماذا ، ولا كلمة ؟ ..
اذن فأنت لا تحبين اللحم ، وضاع كل جهدى عبثا .

ثم أمر الخادم أن يأخذ طبق اللحم بعيدا .
استطاع الجوع الشديد أن يقلل من عجرفة
كاثرين ، وبرغم أنها كانت ما تزال غاضبة جدا
قالت : أرجوك ، أتركك هنا !

لكن بتروشيو كان يقصد أن يجعلها أكثر
تواضعا ، فأجاب : إن أقل خدمة تقابل بالشكر ، وأعتقد
أن خدمتى يجب أن تقابل بذلك قبل أن تلمس
اللحم .

عندئذ قالت كاثرين رغمها عنها : أشكرك ،
يا سيدى !

وهكذا سمع لها بتناول قطعة صغيرة جداً من اللحم ، قائلًا : ربما تجعل قلبك الرقيق أكثر حناناً ، يا كات ؟ تناولى ذلك كله بسرعة . والآن يا حبى ، سوف نعود الى بيت والدك ، فى أبهى زينتنا بالحلل الحريرية والقبعات والخواتم الذهبية .

ولكى يجعلها تصدق حقيقة أن فى نيته فعل ذلك ، استدعاى خياطا ، وصانع قبعات ، أحضرا معهما بعض الملابس الجديدة التى أمر بها من أجلها . ثم ، ناول طبقها للخادم لكي يأخذه بعيداً قبل أن تسد رمقها وقال : أيه ، هل أكلت ؟

وعرض صانع القبعات قبعة قائلًا : ها هي القبعة التى أمرت بها .

عند ذلك ، بدأ بتروشيو يثور ثانية ، قائلًا بأن هذه القبعة لا يزيد حجمها عن قشرة اللوز ، وقال لصانع القبعات خذها واصنع واحدة أكبر .

قالت كاثرين : سأخذ هذه ، فكل السيدات الرقيقات يرتدن مثل هذه القبعات !

فأجاب بتروشيو : عندما تصبحين رقيقة
سيكون لديك واحدة ، لكن ليس قبل ذلك ٠ ٠ !
فقالت كاثرين بعد أن جعلها الطعام تستعيد
قوها قليلا :

ـ لماذا ، يا سيدى ، أعتقد أنه مسموح لي بالكلام
وسوف أتكلم ، فانا لست طفلة ، فهناك أناس أفضل
منك استمعوا إلى وأنا أعبر عما يدور في ذهني ،
وإذا لم تستطع ، فالأفضل لك أن تسد أذنيك !

لم يشأ بتروشيو أن يستمع إلى هذه الكلمات
الغاضبة لأنهااكتشف طريقة أفضل لمعاملة زوجته
أفضل من اثارة نقاش معها . فكانت اجابته كالتالي :
لماذا ؟ أنت تقولين الحقيقة ! إنها قبعة صغيرة لا قيمة
لها ، وأنا أحبك لأنك لست معجبة بها !

فقالت كاثرين : تحبني ، أو لا تحبني ، فالقبعة
تعجبني ، وسوف أخذها ولا شيء سواها على الاطلاق .
قال بتروشيو وهو يتظاهر بعدم فهمها :
ـ تقولين إنك ترغبين في رؤية الفستان ؟

عندئذ تقدم الخياط وأراها فستانًا جميلاً كان قد صنعه لها . فقال بتروشيو الذي كان يعتمد ألا تحصل على قبعة أو فستان :

ـ ان خامة القماش فقيرة ، كما أن الفستان صنع بشكل ردئ .

قال الخياط : لقد قلت لي أن أصنعه حسب آخر موضة ..

وعلقت كاثرين بقولها أنها لم يسبق لها رؤية فستان أجمل منه أبداً !

كان ذلك كافياً لبتروشيو . فأصدر أوامره بأن يعطي هؤلاء الناس أثمان بضائعهم ، وتقديم لهم الاعتذارات عن المعاملة الغريبة التي عاملها بهم ، ودفع بالخياط وصانع القبعات خارج الحجرة بكلمات قاسية واسارات غاضبة . ثم التفت إلى كاثرين وقال لها : حسن ، هيا بنا يا كات ، فسوف نذهب إلى منزل والدك حتى بهذه الملابس الفقيرة التي نرتديها الآن !



بتروشيو يطرد الخياط من العجارة .

أمر باعداد الخيال ، وقال بشكل وقرر أنه يتحتم
عليهما أن يصلوا إلى بيت بابستا وقت الغداء .

لم يكن الوقت صباحاً عندما قال ذلك ، بل كان
منتصف النهار ولذلك جرأت كاثرين على القول ، وان
يكن بلهجة خاصة ، لأنها كانت قد هزمت تقريرها ،
من خلال أسلوب معاملته القاسي : لكن ، يا سيدى ،
أود أن أقول لك إن الساعة الآن الثانية ، ولن نصل
هناك إلا وقت العشاء !

كان قصد بتروشيو من ذلك أن يروضها تماماً
قبل أن يأخذها لترى والدها ، وأن تتفق على كل
شيء بقوله . وكما لو أنه الله للشمس وله من القدرة
أن يأمر بتغيير الساعات ، قال فليكن الوقت الذي
يراه هو ، مناسباً قبل أن يرحل ، وقال : لأن كل
ما أقوله أو أفعله ، ما زلت تعارضينه ، أنا لست
أذهب اليوم ، وعندما أقرر الذهاب ، فسيكون ذلك
في الوقت الذي أحدده أنا !!

● ● ●

أجبرت كاثرين على التدرب على الطاعة التي جدت في حياتها لليوم آخر ، ولم يكن بتروشيو سيسمح لها بالذهاب إلى بيت والدها إلا بعد أن تتعلم اطاعته دون مناقشة . و حتى أثناء رحلتهما ، إلى هناك ، كانت مهددة بأن يعيدها ، لأنها عارضته عندما قال أن القمر يسطع في وضح النهار ، وقالت أنها الشمس !

فقال : أقسم بابن أمي الذي هو نفسي ، بأنه سيكون القمر أو النجوم ، أو ما أرغبه ، قبل أن نصل إلى بيت والدك .

عند ذلك تصرف كما لو كان سيعود ثانية ، لكن كاثرين ، التي لم تعد كاثرين الشرسة ، بل التي أصبحت زوجة مطيعة ، قالت :

– أرجوك ، أن نواصل رحلتنا ، فقد قطعنا الآن مسافة طويلة . ستكون الشمس أو القمر ، أو ما ترغب أن يكون حتى لو أردته أن يكن شمسة ، وأعدك بأنه سيكون كذلك بالنسبة لي !

وأراد بتروشيو أن يثبت ذلك ، فقال ثانية :
أقول انه القمر !

فأجابت كاثرين : أعرف أنه القمر !
قال بتروشيو : أنت تكذبين ، إنها الشمس
المباركة .

فأجابت كاثرين : فلتكن اذن الشمس المباركة !
لكنها تكون الشمس عندما تقول أنت أنها ليست كذلك
ستكون أي شيء تريده ، مهما يكن ، وسيكون الأمر
دائماً هكذا بالنسبة لكااثرين .

عندئذ سمح لها بمواصلة الرحلة . وحتى يعرف
ما إذا كانت هذه الطاعة مستمرة ، خاطب رجلاً عجوزاً
التقوا به في الطريق على أنه فتاة شابة ، وقال له :
ـ يوم طيب ، أيتها الآنسة الرقيقة !

ـ ثم سأله كاثرين إذا كانت قد رأت من قبل فتاة
جميلة كهذه ، وأخذ يمتدح حمرة وبياض وجهى الرجل
العجوز ، ويقارن عينيه بنجمتين لامعتين . ثم تحدث
إليه ثانية قائلاً : أيتها الآنسة الجميلة المحبوبة ، نهارك
ـ سعيد مرة أخرى .

ثم قال لزوجته : حبيبي كات ، عانقيها من أجل
خاطر جمالها !

وسرعان ما تحدثت كاثرين بنفس الطريقة الى
الرجل العجوز بعدها أصبحت مروضة تماما وقالت له :
كم أنت جميلة يا آنسة .. ونضرة وحلوة .. الى أين
أنت ذاهبة ، وأين منزلك ؟ يالسعادة والديك بانجاح
بنت جميلة مثلك !!

فقال بتروشيو : ماذا يا كات ، ما هذا ؟ آمل ألا
 تكوني قد جننت .. فهذا رجل ، ورجل عجوز محمد
 الوجه ، وليس فتاة صغيرة كما تقولين !

عند ذلك قالت كاثرين : سامحني أيها الرجل
العجوز .. فلقد أعمت الشمس بصرى للدرجة التي أرى
فيها كل شيء انظر اليه أخضر اللون ، والآن أراك في
الواقع أبا محترما ، آمل أن تسامحني لخطئي
المؤسف !

قال بتروشيو : فلتسامحها ايها الرجل العجوز
وقل لنا الى أى طريق تتجه .. فسوف تسعدنا بصحبتك
اذا كنت متوجها وجهتنا ..

اندهش الرجل العجوز جداً من الطريقة التي تحدثا بها إليه ، وأجاب قائلاً : أسمى فينستيو ، وأنا ذاهب لزيارة ابني الذي يعيش في بادوا .

وعرف بتروشيو بأن هذا الرجل العجوز هو والد لوستيو الشاب الذي يزمع الزواج من ابنته بابستا الصغرى ، بيكانا . وقد أسرع بتروشيو فينستيو بحديثه عن الزواج الشري الذي يوشك ابنته أن يقوم به ، وواصلوا سفرهم في سعادة بالغة حتى وصلوا إلى بيت بابستا ، حيث أقيم احتفال ضخم ب المناسبة زواج بيانكا ولوستيو ، أقامه بابستا عن رغبة صادقة عندما نقض يده من كاثرين .

وعندما دخل البيت رحب بهما بابستا وشاركا في الاحتفال كأنهما عروسان جديدان آخران .

● ● ●

لم يستطع كل من لوستيو زوج بيانكا ، وكذلك هورتنسيو العريس الجديد الآخر ، أن يوقفا أنفسهما من السخرية من زوجة بتروشيو المتسلطة . كان هذان العريسان السعيدان في منتهى السعادة برقه طباع زوجتيهما ، وأخذا يسخران من بتروشيو

لاختياره السيء الحظ . ولم يلتفت بتروشيو كثيرا لزواجهم حتى غادرت السيدات الحجرة بعد الغداء، فوجد أن بابستا انضم اليهما في السخرية منه . لذا فعندما أعلن بتروشيو أن زوجته من الممكن أن تظهر من الطاعة والولاء أكثر من زوجتيهما .

قال والد كاثرين : أنا أعلن بكل أسف يا بتروشيو ، إنك اخترت أسوأ بناتي على الاطلاق !

قال بتروشيو : حسن ، لكنني أقول لا . ولكنني أثبت لكم أنني أقول الحقيقة ، فدع كلا منا يرسل إلى زوجته ، ومن تحضر زوجته على الفور تكون أكثرهن طاعة ، ويكسب زوجها الرهان الذي سنتتفق عليه .

كان الزوجان الآخران على أتم استعداد لذلك ، لأنهما كانا على يقين بأن زوجتيهما الرقيقتين ستثبتان أنهما أكثر طواعية من كاثرين المتبعة . . . كان الرهان المقترح عشرين كراون ، لكن بتروشيو قال بمرح أن ذلك يبدو كما لو أنه يراهن على كلب من كلابه ، لذا فهو يرفع الرهان مائة مرة بالنسبة لزوجته . فرفع لوستريو وهو رئيس الرهان إلى مائة كراون ، وكان لوستريو أول من أرسل خادمه لاستدعاء زوجته . . . بيانكا .

سرعان ما عاد الخادم وقال : سيدى ، ان سيدتى
تقول لك انها مشغولة ولا تستطيع الحضور .

قال بتروشيو : ماذا ! هل قالت انها مشغولة
ولا تستطيع الحضور ؟ هل هذه اجابة تليق بزوجة ؟

فضحك الجميع منه ، وقالوا نرجو ان يكون الأمر
أفضل لو ان كاثرين أجبت بما هو أسوأ من ذلك .

ثم جاء دور هورتنسيو ليرسل في استدعاء
زوجته ، وقال للخادم : اذهب ، واطلب منها برجاء أن
تحضر الى .

قال بتروشيو : أوه ، يرجوها ! وبهذا ينبغي
أن تحضر .

قال هورتنسيو : أنا أخشى يا سيدى ، أن زوجتك
لن تحضر حتى لو توسلت إليها أن تحضر !

سرعان ما عاد الخادم ، وبدا الضيق على وجهه
هذا الزوج المخلص ، عندما لم ير زوجته ، فقال للخادم
أين زوجتي ؟

قال الخادم : سيدى ، ان سيدتى تقول انك
تمزح ، لذا فهى لن تأتى . ويمكنك الذهاب اليها
بدلاً أن تحضرهى .

قال بتروشيو : أسوأ وأسوأ ..

بعد ذلك أرسل خادمه قائلاً له : اذهب الى سيدتك
وقل لها انى آمرها بالحضور ! .

ولم يكن هناك وقت للمجموعة حتى تفكروا في
انها قد تحضر أو لا تحضر ، اطاعة لأمره ، عندما صاح
بابستا مندهشاً : ها هي كاثرين تأتى !

دخلت وقالت بخنوع الى بتروشيو : ماذا ترغبه
يا سيدى ، لترسل في طلبى ؟

فقال : أين أختك بيانكا ، وزوجة هورتنسيو ؟
فأجابت كاثرين : انهم تبعدان بجوار المدفأة .

قال بتروشيو : اذهبى واحضريهما الى هنا .
خرجت كاثرين دون نقاش لتنفيذ أمر زوجها .
فقال لوستيني : هذا شيء مدهش للغاية !

فقال هورتنسيو : هو كذلك بالفعل وأنا
أتساءل ماذا يعني ذلك ؟

قال بتروشيو : ذلك يعني السلام ، والحب ،
والحياة الهدئة ، وأننى سيدها ، وباختصار ، أن كل
شيء في منتهى السعادة واللطف .

فقال والد كاثرين ، وقد أهتملا سعادة للتغير الذي
حدث لابنته : الآن يا بني بتروشيو ، قد حالفك
الحظ ! .. لقد كسبت الرهان ، كما أننى سأهبهما
عشرين ألف كروان بالإضافة إلى ما أعطيتها من قبل ،
كما لو أنها ابنة أخرى ، لأنها تغيرت تماما حتى أننى
عرفتها بالكاد .

قال بتروشيو : كلا . سأكسب الرهان بمزيد من
التأكيد ، عندما أظهر المزيد من الفضائل في تكوينها
الجديد القائم على الحب والطاعة !

في تلك اللحظة دخلت كاثرين بصحبة السيدتين
وواصل بتروشيو حديثه قائلا : انظروا من أين أنت
وقد أحضرت معها زوجتيكما العاصيتين أسييرتين

لقدرتها على الاقناع . . اسمعي يا كاثرين ، ان قبعتك
لا تنسبك ، اخلعها والقيها تحت قدميك .
خلعت كاثرين قبعتها في الحال وألقتها على
الأرض .

فقالت زوجة هورتشيو : يا الهى ! . . آمل
ألا أطالب بفعل شيء سخيف مثل ذلك !

وقالت بيانكا : يا لغباء ذلك التصرف الذي
تسمينه واجبا ! .

عندئذ قال زوج بيانكا لها : كم كنت أتمنى أن
يكون تصرفك بمثل هذه الحماقة ! ان تصرفك ،
يا بيانكا الجميلة ، كلفني مائة كراون ، منذ وقت
الغدا !

فقالت بيانكا : اذن فأنت أحمق كذلك ، حتى
تراهن على تصرفاتي .

قال بتروشيو : كاثرين ، قولي لها تين السيدتين
عن الالتزامات الواجبة عليهن بالنسبة لأزواجهن .

عندئذ ، ولدهشة الجميع ، أخذت كاثرين تمتدح

التزام الزوجة للطاعة . وهكذا أصبحت كاثرين مشهورة مرة أخرى في بادوا . ليس كما كانت من قبل كاثرين الشرسة ، لكن كاثرين الزوجة الأكثر طاعة والتزاماً لزوجها !

روضہ و مہولیت

روميو وجولييت

شخصيات الرواية :

- أمير فيرونا
- باريس ، شاب نبيل ، قريب الأمير
- مونتاجيو
- كابوليت
- كبيرا العائلتين ، عدوان لبعضهما
- روميو ، ابن مونتاجيو .
- ميركاتيو ، قريب الأمير .
- بنفوليتو ، ابن أخ السيد مونتاجيو
أصدقاء روميو .
- تايبالت ، ابن أخ السيدة كابوليت
- لورانس ، رجل دين (راهب) .
- صيدلي فقير
- خدم باريس وروميو
- السيدة مونتاجيو ، زوجة مونتاجيو .
- السيدة كابوليت ، زوجة كابوليت
- جولييت ، ابنة كابوليت .
- مربية جولييت .

روميو وجولييت

كانت العائلتان الكبيرتان في فيرونا ، هما عائلة كابولييت الثرية وعائلة مونتاجيو . وكان بين العائلتين شجار قديم وصل إلى ذروته حتى أصبحتا عدوتين ، لدرجة أن أتباعهما وخدمهما لم يكونوا يتقابلون إلا ويتبادلون الكلمات العارضة التي كانت تتطور أحيانا إلى حد ارقة الدماء ، وكانت هذه المعارك الصاخبة التي تحدث نتيجة للقاءهما صدفة ، تعكر صفو وهدوء شوارع فيرونا .



حدث أن أقام لورد كابولييت حفل عشاء كبيرا، دعا إليه عديدا من السيدات الجميلات واللوردات

النيلاء . وحضر الحفل كل سيدات فيرونا الجميلات . ولقي المدعون كل ترحب على شرط ألا يكونوا من أسرة مونتاجيو . كان من بين المدعوات روزالين التي يحبها روميو ابن اللورد مونتاجيو ، ورغم أنه كان من الخطط بالنسبة لـأحد من أسرة مونتاجيو أن يحضر في هذا الحفل ، إلا أن بنفوليو ، صديق روميو أقنعه بأن يذهب إلى الحفل وهو يرتدي قناعا ، حتى يستطيع رؤية روزالين ويقارن بينها وبين بعض السيدات الجميلات من فيرونا ، اللاتي سيجعلنها تبدو أقل جمالا .

لم يقتتنع روميو كثيرا بكلام بنفوليتو ، الا أن جبه روزالين جعله يذهب على ذلك النحو . كان روميو محبا مخلصا ولم يكن يستطيع النوم أحيانا لتفكيره في روزالين ، وأحيانا أخرى كان يترك صحبة الآخرين لكي يكون وحده منفردا . لكن روزالين أظهرت القليل من الاحترام له ، ولم تبادله جبه ، الأمر الذي جعل بنفوليتو ، وقد أراد أن يخلص صديقه من هذا العجب ، يأن يريه مجموعة متنوعة من الفتيات الآخريات .

الى حفل كابوليت توجه روميو بصحبة صديقه

بنغوليرو وصديقهما ميركاثيو ، وهم يلبسون الأقنعة . قابلهم السيد كابوليت بنفسه مرحبا وأخبرهم أنه توجد مجموعة من الفتيات يمكنهم الرقص معهن ، وبدأوا يرقصون ، وفجأة أخذ روميو بجمال باهر لفتاة ترقص هناك . بدت له كأنها تعلم المصايبع كيف تضيئ بشكل أفضل ، كما أن جمالها بدا أثناء الليل كأنه جوهرة ثمينة تزيين عنق رجل أسود .

كانت الثمن من أن تمس ، وأعز من أن توجد على الأرض . كانت مثل طائر أبيض ضمن مجموعة من طيور سوداء . كان جمالها الأخاذ وكمالها يسطع فوق جمال وكل أية فتاة أخرى .

وبينما كان روميو يقول كلمات الثناء هذه ، سمعه ، تايبالت ، ابن آنخ اللورد كابوليت بالصدفة ، فأدرك من صوته أنه روميو . كان تايبالت عصبي المزاج ، فلم يستطع أن يتحمل وجود أحد من أسرة مونتاجيو يتخفى تحت قناع ويسخر منهم في حفلهم . فعصف به الغضب ، وأراد أن يردى روميو قتيلا . لكن عمه ، اللورد كابوليت ، لم يدعه يوجه أى أذى إليه في تلك اللحظة ، لسببين ، احتراما لضيوفه ، ولأن

روميو تصرف كسيد مهذب . وأرغم تايبيالت على الصبر
رغمما عنده ، وتحكم في نفسه ، لكنه أعلن أن هذا
الشيطان روميو سوف ، يدفع غاليا ثمن حضوره دون
دعوة .

عندما انتهى الرقص راقب روميو المكان الذي
تقف فيه الفتاة ، ولما كان القناع الذي يرتديه يعطيه
 شيئا من الحرية في تصرفاته ، فقد توجه إليها وأمسك
بها برقة ، وأعلن أن يدها بمثابة مكان مقدس ، ومن
الخطأ أن تلمسه . ولما كان يريد أن يكفر عن هذا الخطأ
فلا بد له اذن أن يقبل تلك اليد .

فقالت الفتاة : أيها الرجل الطيب ، إن القديسين
لهم أيد ، من الممكن أن يلمسها الناس ، لكنهم
لا يقبلونها !

فقال روميو : أليس للقديسين شفاء ؟
قالت الفتاة : نعم ، لهم شفاء يستعملونها في
الصلة !

فقال روميو : اذن ، يا عزيزتي القديسة ،
فاسمعي صلاتي ، وتقبليها ، والا سأصاب باليأس !

بينما كانا مشغولين بحديث الحب هذا استدعيت الفتاة لتخاطب أمها . وعندما سأله روميو عن تكون أمها ، اكتشف أن الفتاة ذات الجمال الأخاذ التي أفتتن بها هي جولييت الصغيرة ، ابنة ووريثة اللورد كابوليت ، العدو المدود لآل مونتاجيو ودون أن يدرى وهبها قلبه .

أقلقه هذا كثيرا ، لكنه لم يمنعه من حبها ، وكذلك جولييت ، اكتشفت بعد قليل ، أن هذا السيد المذهب الذي كانت تتحدث إليه هو روميو ابن مونتاجيو ، لأنها كانت قد أخذت بمحبه بنفس السرعة وعدم التعقل ، كما حدث له تماما ، وبها لها ذلك ميلادا رائعا للحب ، لأنه يتحتم عليها أن تحب عدوها ، في حين ، أنها طبقة للدعاوى العائلية ينبغي أن تكرهه !

● ● ●

غادر روميو وأصدقاؤه الحفل عند منتصف الليل لكنهم سرعان ما افتقدوه ، ولأنه ، لم يستطع أن يتحمل البقاء بعيدا عن البيت الذي ترك فيه قلبه ، فقد

تسلق حائطاً ونزل في الحديقة لبيت جولييت
ولم يطل بقاؤه طويلاً هناك ، مفكراً في حبه الجديد ،
حتى ظهرت جولييت في نافذتها ، حيث تبدي جمالها
الشديد ساطعاً مثل نور الشمس في مشرقها .

وتبدى القمر الساطع في الحديقة بضوئه
الواهن بالنسبة لروميو ، وكأنه ضوء هزيل شاحب
ملئ بالأسى ، بالمقارنة إلى سطوع شمسه الجديدة
وعندما أراحت جولييت رأسها على يدها ، تمنى لو
كان قفازاً في تلك اليد حتى يمكنه أن يلمسها .
وكانت هي ، طوال ذلك الوقت ، تعتقد أنها وحدها ،
فتشهدت بعمق وهتفت بقوة : آه ، يا فرحتي !!

سعد روميو عندما سمعها تتكلم ، فقال برقه ،
وبصوت غير مسموع لها : أوه ، تكلمي ثانية ، أيها
الملائكة الوضاء ، لأن ظهورك على هذا النحو ، بحيث
تكونين أعلى رأسى ، فأنت بمثابة رسول سماوى ، يقع
الرجال العاديون على ظهورهم عندما ينظرون إليه !
لم تكن هي تعلم شيئاً عن وجود روميو ، فأخذت
وهي مفعمة بالحب الجديد الذي واتاها هذه الليلة ،
تهتف باسم حبيبها :

أوه ، روميو ، روميو ! .. وقالت : لماذا تدعى
روميو مونتاجيو ؟ دعك من والدك وارفض اسمه ،
وإذا كنت لن تفعل ، فعدني فقط بأن تكون حبيبي ،
ولن أنتسب بعد الآن لعائلة كابوليت !

عندما سمع روميو ذلك زادت شجاعته ، وتلهف
لحادتها ، لكنه كان يرغب في سماع المزيد . واصلت
الفتاة حديث الحب مع نفسها ، ملقة اللوم على روميو
لكونه من عائلة مونتاجيو ، متمنية أن يكون له لقب
آخر ، لأنها عندئذ من الممكن أن يكون لها .

عند هذا الحد لم يعد روميو يستطيع أن يمنع
نفسه من الكلام . وكما لو أن كلماتها كانت موجهة
إلى شخصه وليس خياله ، رد عليها ، راجياً إياها
أن تناديه حبي ، أو أى اسم آخر تفعله ، لأنه لم
يعد روميو ، إذا كان هذا الاسم لا يعجبها .

ارتعبت جولييت عند سماعها صوت رجل في
الحديقة ، ولم تكن تترى في البداية على صاحب
الصوت ، تحت ستار الظلام ، وخشيت أن يكون قد
عرف سرها . لكن عندما تحدث ثانية ، رغم أن أذنها
لم تسمع مائة كلمة من كلامه ، عرفت في الحال أنه

روميو . ولامته للخطر الذى عرض نفسه له ، بتسليمه
بور الحديقة ، لأنه اذا حدث ووجده أى أحد فلا بد
أن يقتله لأنه من عائلة مونتاجيو .

قال روميو : ان الخطر الذى يكمن فى عينيك
أكثر مما يكمن فى عشرين سيفا من سيفوفهم ، لو أنك
نظرت الى فقط بعين العطف ، يا فتاتى ، فسأكون
آمنا من أعدائى . وانه من الأفضل لي أن تنتهى حياتى
على يد أعدائى بدلا من أن أعيش طويلا دون حبك !

قالت جوليت : كيف أتيت الى هذا المكان ؟ ومن
ذلك عليه ؟

أجاب روميو : الحب هو الذى دلنى .

اكتسى وجه جوليت بالحمرة ، عندما تذكرت
كيف باحت يحبها لروميو دون أن تقصد ذلك ، تمنت
لو أنها تستطيع سحب كلماتها ، لكن ذلك كان
مستحيلا . كان لابد أن تتبع التقاليد ، وتحتفظ
بمسافة بينها وبين حبيبها كما تفعل الفتيات العاقلات
حتى لا يعتقد عشاقهن أنهن وقعن فى جهنم بمنتهى

السهولة . لكن ، في حالتها ، كان النظاهر بذلك غير ذي فائدة . فلقد سمع روميو اعترافها بحبه من لسانها ، عندما كانت لا تعرف أنه موجود إلى جوارها لذلك ، وبمنتهى الصدق قالت له إن كل ما سمعه من قبل حقيقي وصادق ونادته باسم عائلته مونتاجيو [ذلك أن الحب يستطيع أن يجعل الاسم الكريه اسم عذبا] ، وطلبت منه ، ألا يتصور أن استسلامها السريع يعني أنها لا تأخذ الحب بجدية ، وما عليه إلا أن يلقى اللوم على هذه الليلة التي كشفت عن أفكارها له .

وأضافت ، رغم أن تصرفها يبدو غير حكيم بما فيه الكفاية ، إذا ما حكم عليه من خلال تصرف الفتيات المعتاد ، إلا أنها سوف تبرهن له أنها أكثر صدقًا من أولئك اللاتي يدعين الحكمة والتواضع ، وما ذلك إلا نوع من المهارة غير الطبيعية .

وعندما بدأ روميو يدعو السماء أن تكون شاهدة عليه بأنه لا يستطيع أبداً أن يفكر فيها بهذا الشكل الممرين ، استوقفته جولييت ، وتوسلت إليه ألا ينطلق بمثل هذه الكلمات . ورغم أنها وجدت سعادة بالغة

فيها ، الا أنها قالت ان ما تعهدا به هذه الليلة كان سريعا جدا ومفاجئا . لكن عندما طلب منها أن تؤكّد حبها بمزيد من الوعود ، قالت أنها قد أعطته ذلك من قبل أن يسألها . وهي تتنمّى ، بآية حال ، أن تسترد ما قالته . ومن ثم يمكنها أن تسعد بمنحه له ثانية ، لأن عاطفتها لا حدود لها مثل البحر ، وكذلك حبها في مثل عمقه .

وانتزعت جولييت من هذا اللقاء الغرامي ، بنداء مربيتها ، التي اعتقدت أنها في فراشها خاصة وأن النهار أُوشك على أن يطلع ، لكنها سرعان ما عادت وقالت له إن كان حبه لها شريفا ويريد الزواج منها فسترسل له رسولا في اليوم الثاني لتحديد ميعاد زواجهما . عندئذ ستقلى بثروتها عند قدميه ، وتتبعه كزوج لها إلى آخر الدنيا

بينما كانا يناقشان ذلك ، نادت عليها مربيتها أكثر من مرة ، وكانت تذهب وتعود . وبيدو أنها كانت تغار من رحيل روميو عنها ، في حين أنه كان لا يرغب في الرحيل ، من حبيبته جولييت ، بسبب تلك الموسيقى الحلوة التي كانت تمثل في كلماتها



وطلب روميو من السماء أن تكون شاهدة عليه

خلال تلك الليلة ، ومهما يكن الأمر ، فانهما أخيرا
افترقا ، على أمل نوم لذيد هادئ .

● ● ●

كان النهار يطلع في ذلك الوقت . وبدلًا من أن يذهب روميو إلى منزله ، وقد احتشد ذهنه بأفكار كثيرة عن حبه لم تدعه ينام ، اتجه إلى دير قريب لمقابلة الراهب لورانس .

كان الراهب يتلو صلوات الصبح ، وعندما رأى روميو في هذا الوقت المبكر ، اعتقد أنه لم يتم طوال الليل ، وتصور خطأ أن حبه لروزالين جعله متيقظا . لكن عندما أخبره روميو بحبه الجديد جولييت طالبا منه أن يساعدته في الزواج منها في ذلك اليوم ، رفع الراهب يديه وعينه في دهشة لذلك التحول المفاجيء لروميو . فقد كان يعلم كل شيء عن حبه لروزالين ، وشكواه من برودة مشاعرها نحوه ، وقال في تلك اللحظة ، إن الشباب لا يحب من صحيم قلبه ، بل من خلال عيونه .

أجاب روميو بأنه كثيرا ما وجه لنفسه اللوم ،

لتفكيره الكثير في روزالين ، في حين أنها لا تبادله الحب ، لكن جولييت هذه تحبه ويحبها . وتصور الراهب الطيب أن زواج جولييت من روميو من الممكن أن يضع خاتمة سعيدة للعداء الطويل بين عائلة كوبوليت وعائلة مونتاجيو . ولأنه صديق للعائلتين ، بالإضافة إلى أنه يحب الشاب روميو حباً جماً ، فقد وافق الرجل العجوز على أن يربط بينهما بالزواج .

عندما وصل رسول جولييت ؛ طبقاً لوعدها ، بعث روميو برسالة معه ، يخبرها فيها أن تحضر بسرعة إلى صومعة الراهب لورانس . حيث تم زواجهما على يديه . وتضرع الراهب للسماء أن تبارك هذا الزواج ، وأن يضع ذلك التوحد بين الشاب مونتاجيو والفتاة كوبوليت ، حداً نهائياً ، لذلك العداء القديم بين عائلتيهما .

عندما انتهت مراسم الزواج ، أسرعت جولييت إلى البيت ، وانتظرت بفارغ الصبر حلول الليل حيث وعدها روميو بالحضور للقاءها في الحديقة ، حيث التقى الليلة السابقة . كان الزمن يمضي بطيئاً بالنسبة لها ، كما لو أن الليلة السابقة كانت بمثابة عيد

عظيم ، بالنسبة لطفل ملول ، ينتظر حلول الصباح
لارتداد ما لديه من ملابس جديدة .

• • •

وفي نفس ذلك الصباح وبينما كان بنفوليتو
وميركاتو صديقاً روميو ، يسيران في شوارع فيرونا
التيقيا بعدد من افراد أسرة كابوليت ومن ضمنهم
تايبالت ، الذي أراد أن يقاتل مع روميو في حفل
ورد مونتاجيو . فما كان من ميركاتو الذي كان يتسم
بالاندفاع وحمية الشباب أن رد عليه بعنف . ورغم
كل ما حدث استطاع بنفوليتو أن يمنع عرائكاً كان قد
بدأ ، في الوقت الذي تصادف أن مرفيه روميو .
فتحول تايبالت الغاضب إلى العراك مع روميو بدلاً من
ميركاتو ، وسبه بقوله ، يا وغد !

لم يكن روميو يرغب في الشجار مع تايبالت ،
لأنه قريب لجولييت ، وتحبه كثيراً . هذا بالإضافة
إلى أنه لم يشترك في أي شجار قام بين العائلتين على
الاطلاق . لأنه كان رقيقاً وحكيماً بطبعه ، لذا فقد
حاول أن يهدى تايبالت ورحب به منادياً آياه باسم

عائلته ، كابوليت ، كما لو أنه ، رغم أنه من عائلة مونتاجيو ، كان لديه سعادة خفية في نطق ذلك الاسم . لكن تايبالت الذي كان يكره كل عائلة مونتاجيو أكثر من أي شيء ، لم يشأ أن يصغي إليه ، واستل سيفه .

لكن ميركاتيو ، وقد خفى عليه السبب الذي جعل روميو يسامي تايبالت ، واعتبر لطفه معه نوعا من الخضوع المهين ، استطاع بعد أن أثار تايبالت بعديد من الألفاظ الجارحة ، أن يجبره على قتاله أولا ، وهكذا تقاتل ميركاتيو وتايبالت ، حتى سقط ميركاتيو ، بعد اصابتة بجروح قاتل ، على حين كان روميو وبنفليو يحاولان عبنا تفرقة المقاتلين .

وعندما قتل ميركاتيو ، لم يستطع روميو السيطرة على أعصابه أكثر من ذلك ، فوجه السباب إلى تايبالت بنفس اللفظ الذي وجهه إليه ، « يا وغد » . وتقاتل الاثنان حتى قتل تايبالت على يد روميو .

انتشرت أنباء العراق بسرعة ، وجاء جم من الناس إلى المكان ، ومن ضمنهم اللورد كابوليت واللورد مونتاجيو وزوجتهما . وبعد ذلك وصل أمير فيرونا

بنفسه . وكانت تربطه صلة قرابة بميركاتيو الذي قتله تايبالت ، ولأن هذه المعارك قد هزت أمن حكمه ، لذا فقد جاء مصمما على معاقبة الذين ارتكبوا ذلك الخطأ دون رحمة .

وأمر الأمير ، بنفوليو ، الذي شاهد القتال ، أن يحكى له كيف بدأ . وبالفعل سرد الحكاية بكل صدق على قدر الامكان ، دون أن يسبب أذى لروميو ، محاولا تبرير الأفعال التي شارك بها أصدقاؤه .

أما السيدة كابوليت ، فقد جعلها حزنها على فقدان تايبالت ألا تطالب بشيء سوى الانتقام ، وأن يقوم الأمر بتحقيق العدل بالقصاص من القاتل ، دون اعتبار لشهادة بنفوليو ، التي هي بالطبع في صالح روميو لأنه صديقه وصديق عائلة مونتاجيو . هكذا كانت تقدم العجيج ضد صهرها الجدید ، ولم تكن تعلم بعد أنه صهرها وزوج جولييت .

من ناحية أخرى كانت السيدة مونتاجيو تطالب بإنقاذ حياة ابنتها . قالت ، إنه اذا رأينا شيئا من العدالة ، فان روميو لم يفعل شيئا يستحق عليه العقاب ، لأنه قتل تايبالت الذي قتل ميركاتيو أولا .

تأثير الأمير بنتقاش هاتين السيدتين ، فأصدر حكمه ، بعد تمحيص دقيق للحقائق ، الذي بمقتضاه كان على روميو أن يرحل من فيرونا .



بالطبع كانت تلك أنباء حزينة بالنسبة لجولييت التي أصبحت زوجة منذ عدة ساعات قليلة مضت . وبدا لها في تلك اللحظة ، بناء على ذلك الحكم انه قد فرق بينها وبين زوجها إلى الأبد !

عندما وصلتها الأنباء في البداية انتابها غضب شديد ضد روميو لأنه قتل ابن خالها العزيز ، ووصفته بأنه ملك جميل غير عادل ، وحمل يحمل طبيعة ذئب له قلب ثعبان ووجه كالزهور . مثل هذه الأوصاف التي أطلقتها عليه أظهرت فقط مدى الصراع الذي يدور بين حبها وغضبها ، لكن في النهاية انتصر حبها ، وتحولت دموع الحزن التي سفتحتها حزنا على ابن خالها ، إلى دموع فرح ، لأن زوجها الذي كان تأييالت يريد قتله ما زال على قيد الحياة . بعد ذلك لانتابتها موجة حزن أخرى وبكت عندما تذكرت أن

روميرو لا بد أن يرحل بعيدا عنها . لقد كان ذلك العقاب فظيعا جدا بالنسبة لها أكثر من موت عشرات أمثال تايسالت !



بعد الشجار ، التبع روميرو للراهب لورانس . وهناك عرف لأول مرة بحكم الامير عليه ، وبدا له أكثر فضاعة من الموت . بدا له أنه لا يوجد عالم خارج حدود فيرونا ، ولا حياة بعيدا عن مرأى جولييت . الجنة هناك حيث تعيش جولييت ، وفيما عدا ذلك هو الألم أو العقاب أو الموت .

حاول الراهب الطيب أن يخفف من حزن الفتى الشاب ، لكن روميرو لم يستجب إليه . ومثل رجل فقد عقله أخذ يمزق ثيابه ، ويلقى بنفسه على الأرض ، حتى يأخذ الراهب مقاس قبره .

وأعاده إلى وعيه بعض الشيء ، رسالة وصلته من زوجته العزيزة ، وعندئذ أخذ الراهب يلومه لضعفه الانساني الذي أظهره . وقال له انه قد قتل تايسالت فهل يريد أيضا أن يقتل نفسه وزوجته العزيزة ، التي

تعيش من أجله فقط ؟ . ان نبل الانسان ما هو الا هيكل من الشمع فقط ، ولا بد من اكسابه الشجاعة حتى يصبح صلبا .

والقانون كان رحيمـا به ، فبدلا ، من الحكم عليه بالموت ، صدر الحكم بـنفيـه بعيدا فقط ، لقد قتل تـايـبـالـت ، وـكـانـ منـ المـكـنـ أنـ يـقـتـلـهـ تـايـبـالـت ، وـفـىـ ذـلـكـ نـوـعـ مـنـ السـعـادـةـ .

ان جولـيـتـ ماـ تـزـالـ حـيـةـ ، وـلـقـدـ أـصـبـحـتـ زـوـجـتـهـ وـلـذـاـ ، فـيـنـبـغـىـ عـلـيـهـ أـنـ يـكـونـ أـكـثـرـ سـعـادـةـ . وـأـخـبـرـهـ الرـاهـبـ ، أـنـ يـضـعـ فـىـ اـعـتـبـارـهـ أـنـ أـولـئـكـ الـذـينـ فـقـدـواـ كـلـ الـأـمـلـ ، مـاـتـواـ تـعـسـاءـ !

● ● ●

عندما استعاد روميو هدوءه ثانية ، نصحـهـ الرـاهـبـ أـنـ يـتـوـجـهـ سـرـاـ فـىـ الـلـيـلـ ليـودـعـ جـوـلـيـتـ . بـعـدـهـاـ يـنـبـغـىـ عـلـيـهـ أـنـ يـرـحـلـ فـورـاـ إـلـىـ مـاـنـتـواـ ، وـيـبـقـىـ هـنـاكـ إـلـىـ أـنـ يـجـدـ الرـاهـبـ الفـرـصـةـ الـمـنـاسـبـةـ لـاعـلـانـ نـبـأـ زـوـاجـهـ ، الـذـىـ قـدـ يـكـونـ سـبـيلـاـ مـفـرـحاـ لـازـالـةـ الـعـدـاوـةـ بـيـنـ الـعـائـلـتـيـنـ . كـمـاـ أـنـهـ كـانـ مـتـأـكـداـ أـنـ الـأـمـيرـ سـيـعـفـوـ

عنه عند ذلك ، وسيعود سعيدا جدا ، بدلا من الحزن
الذى رحل به .



قضى روميو تلك الليلة مع زوجته الغالية ، بعد
أن دخل الى حجرتها من الحديقة ، التي استمع فيها
إلى اعترافها بحبه الليلة السابقة . كانت ليلة امتنجت
فيها السعادة والمرح ، لكن سعادتهما الليلة ، كانت
سعادة يشوبها الحزن مجرد التفكير في انهما ينبغي
أن يفترقا سريعا . وبدا لهما أن ضوء النهار الذي
لا يرحبان بقدومه ، قل حل سريعا ، وعندما سمعت
جولييت تغاريق الصباح من العصافير ، حاولت أن
تقنع نفسها أنه العندليب الذي يغرد في الليل . لكنها
كانت العصافير التي تغدر في الحقيقة ، وبدا لها ذلك
علامة غير سارة بالمرة !

وسرعان ما أشرق ضوء النهار من جهة الشرق ،
معلنا بوضوح شديد أنه حان الوقت لافتراق الحبيبين .
فودع روميو زوجته الغالية بأسى ، واعدا إياها أن
يكتب لها من « مانتوا » ، كل ساعة من ساعات اليوم .

وعندما تسلق الجدار هابطا من نافذتها ، وبنها
كان يقف على الأرض ، تخيلت جولييت بكل أسى ، أنه
يبدو مثل ميت في قاع قبره وأحس روميو بنفسه :
الشعور ، لكنه كان مجبرا في ذلك الوقت على الرحيل
لأن الموت سيكون جزاءه لو وجد داخل مدينة فيرونا
عند طلوع النهار .

● ● ●

كان ذلك فقط هو بداية القصة المأساوية
التعسة ، لهذين العاشقين سيئي الحظ . فلم يمض على
رحيل روميو عدة أيام حتى اقترح لورد كابوليت زوجا
لجولييت . كان الرجل الذي اختاره لها [ولم يكن يخطر
على باله أبدا أنها متزوجة] هو باريس ، شاب شجاع
مهذب ونبيل ، ومن الممكن أن يكون مناسبا جدا
لجولييت . اذا لم تكن قد رأت روميو .

كانت جولييت المرتبة في حالة ارتباك محزن
 أمام عرض والدها ، في البداية قالت أنها صغيرة جدا
 حتى تتزوج : ثم ، ان موت تايبالت القريب ، قد
 أضعف روحها المعنوية جدا ، حتى تبتعظ أن تقابل

زوجا بوجه مرح ، كما أنه ليس من المناسب لعائلة كابوليت أن يقيموا حفل زواج . بمجرد الانتهاء من جنازته . وقدمت كل الأسباب التي أمكنها أن تفكر فيها ضد الزواج ، فيما عدا السبب الرئيسي ، وهو أنها متزوجة بالفعل .

على ن لورد كابوليت صم أذنيه عن سماع أي هبر ، وأمرها بحدة أن تستعد ، للزواج من باريس يوم الخميس القـادم ، فطالما أنه وجد زوجا ثريا ونبلا ، تمناه آية فتـاة جميلة في فـيرونا ، لـذا فـلم يتـقبل منها تواضعـها الزائف ، كما تـصور ، وبالتالي لا ينبغي عليها أن تـضع العـراقـيل أمام حـظـها السـعيد .

توجهت جولييت للراهب العجوز ترجو منه مساعدتها في موقفها الصعب التي وجدت نفسها فيه فسألها أن كان لديها من الشجاعة ما يجعلها تتناول دواء خطراً، فأجابته بأنها على استعداد لتدفن نفسها حية في القبر، على أن تتزوج باريس، بينما لا يزال زوجها الغالى على قيد الحياة عندئذ طلب منها الراهب أن تعود إلى البيت وتنظر أنها سعيدة، وتقول أنها ترغب في الزواج من باريس، كما يتمنى والدها.

وفي الليلة السابقة على ليلة الزواج ، كان عليها أن تشرب الدواء الذي أعطاه لها الراهب ، والذى يظهر أثره بعد اثنين وأربعين ساعة من شربه ، حيث تبدو باردة لا حياة فيها ، وعندما يحضر العريس لأخذها فى الصباح ، سيعتقد أنها ميتة . وبالتالي يحملونها الى مقابر العائلة لتدفن هناك .

وقال لها الراهب لو أنها استطاعت أن تتخلص من مخاوفها النسائية ، ونوافق على القيام بهذه التجربة الصعبة ، فانها بعد أن تتناول الدواء وفى خلال اثنين وأربعين ساعة ستستعيد وعيها ، كما لو أنها كانت فى حلم . وخلال ذلك سيخبر زوجها بما فعله ويأتى لها روميو ليلا ، ويأخذها الى « مانتوا » .

ولقد وهبها حبها ، وخوفها من الزواج من باريس القوة لتعذر الراهب بالقيام بذلك التجربة الصعبة ، وتركت الراهب بعد أن أخذت الدواء معها .

أثناء عودتها من الدير ، قابلت الشاب باريس ، فتظاهرةت بالقبول ، ووعده أن تكون زوجة له . وبالطبع كانت هذه أنباء سارة لعائلة كابوليت . وجعلت

والدها العجوز يرجع لشبابه ثانية ، كما أصبحت جولييت لديه أعز أولاده ، بعدهما كان غاضبا عليهما شدة لرفضها الزواج من باريس .

وببدأ كل فرد في البيت يستعد لهذا الزواج المرتقب ، وأنفقت أموال كثيرة لهذا الاحتفال الكبير الذي لم تشهد مدينة فيرونا مثله من قبل !

في ليلة الأربعاء ، شربت جولييت الدواء ، وقد ساورتها الكثير من الشكوك قبل أن تقدم على ذلك . فقد اعتقدت أنه ربما يكون الراهب قد أعطاها سما ، ليتجنب نفسه اللوم لقيامه بتزويجها لروميو ، لكنها تذكرت بأنه رجل معروف دائمًا بالطيبة والقدسية ، كما أنها خشيته أن تفيق قبل الوقت المفروض أن يصل فيه روميو ليأخذها ، فتصاب بالجنون من جراء وجودها داخل ذلك القصر البشع . كما عاودتها كل تلك الحكايات التي سمعتها عن العفاريت والأشباح التي تزور المقابر . لكن حبها لروميو ، وعدم رغبتها في الزواج من باريس ، جعلها تتجرع الدواء ، وفقدت وعيها !

عندما حضر الشاب باريس مبكراً في الصباح ،
ووجد جولييت جثة باردة بدلًا من أن تكون حية .
فماتت كل آماله وأحلامه ! ويا للارتكاك الذي حدث
بالبيت كله !! . فلقد امتلاً باريس المسكين بالحزن
عليها وقد اختطفها الموت منه ، حتى قبل أن ترتبط
أيديهما بالزواج . لكن الوضع أصبح أكثر أسى واثارة
للشفقة للحزن الشديد الذي كان فيه لورد كابوليت
وزوجته . فلم يكن لديهما سوى تلك الابنة الغالية
ليفرحا بها ويسعدا بها ، ثم يجئي الموت القاسي ،
ليأخذها أمام أبصارهم ، وبعد أن كانت على وشك
الزواج ، زواجاً موفقاً متميزاً .

عندئذ تحولت كل الاستعدادات للاحتفال ، إلى
خدمة الجنازة الحزينة ، وبدلًا من أن يقوم القس
بتلاوة مراسم زواجه ، قام بتلاوة مراسم جنازتها .
وهكذا حملت إلى الكنيسة ، لا لكي تزييد الآمال المبهجة
للحياة ، بل لتشيد عدد الموتى المكتفين !

عادة تنتشر الأخبار السيئة أسرع من الأخبار
الطيبة . فلقد سمع روميو ، في مانتوا ، بالقصة
الحزينة لوفاة جولييت قبل أن يصل إليه رسول

الراهب لورانس ليخبره بأن هذه بمنازة غير حقيقية
وأن زوجته العزيزة ترقد في القبر لفترة مؤقتة فقط ،
تنتظر موعد وصول روميو ليأخذها من ذلك المكان
الكثيف .

قبل ذلك بوقت قصير ، كان روميو على غير عادته
مبتهجاً وسعيداً . فقد حلم بالليل أنه مات ، وأن زوجته
حضرت إليه ووجدته ميتاً ، وبعثت فيه الحياة بقبة
في شفتيه ، فعادت إليه الحياة مرة ثانية ، وأصبح
ملكاً !

وعندما وصل رسول من فيرونا في تلك اللحظة
اعتقد أنه بالتأكيد يحمل إليه بعض الانباء الطيبة ،
التي رأى إشارات منها في حلمه . عندما حلم أن الانباء
عكس ذلك ، وأن زوجته ماتت حقيقة ، وأنه لن
يستطيع أن يعيدها للحياة بأي قبلات ، أمر باعداد
حصانه بسرعة ، لأن صمم على العودة إلى فيرونا في
تلك الليلة وأن يرى زوجته في قبرها .

ولأن الشر يسيطر بسرعة على أفكار الناس
البائسين ، فقد تذكر محل صيدلي فقير مر عليه
مؤخراً . وقد جعله مظهر الرجل الأشيب بالشحاذين ،

الصاديق الفارغة المصفوفة على جوانب المحل ، يقول :
« لو أن رجلاً كان في حاجة إلى سُم ، الممنوع بيعه
بقوانين مانتوا ، فان مثل هذا الرجل الفقير على
استعداد لأن يبيعه له » . ونوجه حينذاك إلى ذلك
الصيادي وأخبره بما يريد . وعندما ناوله روميو
بعض الذهب ، نهى الرجل جانباً كل الشكوك
والمخاوف ، وباع له سما سريع المفعول كما قال ،
وكفياً بقتل أي رجل فور تناوله حتى لو كانت له
قوة عشرين رجلاً .

● ● ●

انطلق روميو ومعه السُّم إلى فيرونا لرؤيتها
زوجته ، وفي نيته أن يتناوله بعد أن يشبع ناظريه
منها ، ويدفن إلى جوارها ، وصل إلى فيرونا في منتصف
الليل ، وتوجه إلى فناء الكنيسة الذي تقع في وسطه
مقابر عائلة كابوليت . كان قد أحضر فانوساً وبعض
الآلات الصغيرة ، وما إن بدأ في كسر باب المقبرة حتى
قاطعه صوت يناديه باسم موتاجيو أيها الشرير .
وأمره أن يوقف ذلك الفعل غير القانوني

كان ذلك باريس ، الذى حضر الى قبر جولييت
فى هذا الوقت الغريب لينشر الزهور على قبرها ،
ويبكي فوق قبرها ، تلك التى كانت بصدده أن تكون
زوجته . لم يكن يعلم سبب وجود روميو هناك ،
لكن لأنه من عائلة مونتاجيو ، فافتراض أنه لابد أن
يكون عدواً لعائلة كابوليت ، واستثنى أنه قد أتى
ليلاً ليقوم بعمل فاحش بالنسبة للأموات . لذا فقد
أمره بصوت غاضب ، أن يتوقف والا سيقبض عليه
باعتباره مجرماً ، وطبقاً لقوانين فيرونا يجب أن يقدم
للموت اذا وجد داخل أسوار المدينة .

وطلب روميو من باريس أن يتركه لحاله ،
وحذره بالصيير الذى لقيه تاييلات الذى يرقد مدفوناً
هنا ، ولا داعى لاستشارته حتى لا يعبره على قتله .
لكن باريس لم يصنع الى تحذيره ، وقبض عليه بيده
كأنه مجرم . ثم تقاتلوا وسقط باريس قتيلاً

ولما تبين روميو على ضوء الفانوس من الذى قتل
وادرك أنه الشاب باريس الذى كان من المفترض أن
يتزوج جولييت ، (كما سمع وهو في طريق غودته

من ماتوا) حمل الشاب الميت بين يديه ، كما لو أن الحظ السيئ جعل منه رفيقا له ، وقال لا بد أن أدفعه في قبر جولييت ، الذي كان قد فتحه في تلك اللحظة ،

هناك كانت ترقد زوجته في منتهى الجمال ، وكان الموت لم يكن له أدنى تأثير عليها . كانت ترقد وكلها نضارة مثلما كانت في اللحظة التي تناولت فيها دواء الراهب ، واستغرقت في النوم ، وبالقرب منها يرقد تايبالت . عندما رأه روميو ، طلب العفو من الجسد الميت ، وناداه يا ابن الحال ، اكراما لخاطر جولييت ، وقال انه على وشك ان يقدم له معرفة بان ينهي حياة عدوه .

في تلك اللحظة ودع روميو زوجته الوداع الأخير ، وقبلها في شفتيها ، ثم تجرع السم الذي ابتاعه من الصيدلي . وكان مفعوله قاتلا حقيقة ، وليس مثل الشراب الذي تناولته جولييت ، والذي كان مفعوله الآن على وشك الانتهاء ، ولم يمض وقت قليل حتى استيقظت .

علم الراهب أن الخطابات التي أرسلها إليه لم تصل إلى روميو على الاطلاق بسبب بعض الظروف السيئة . فيحضر بنفسه ومعه بعض الأدوات وفانوس لكي يحرر السيدة من حبسها ، لأن اللحظة التي ستفيق فيها حان موعدها . لكنه دهش عندما وجد ضوءاً في مقبرة آل كابوليت ، ورأى سيفين ودماء بالقرب منها ، ويرتمني بداخلها كل من باريس وروميو بلا حراك .

و قبل أن يستطيع ادراك كيف حدث ذلك كله ، كانت جولييت قد استيقظت من سباتها العميق . فلما رأت الراهب إلى جوارها ، تذكرت أين هي ولماذا هي هنا ، وسألت عن روميو .

و طلب منها الراهب ، عندما سمع ضجعة بالخارج أن تخرج من مكان الموت ذلك ، وغير المناسب للنوم ، لأن قوة أكبر منهم حطمت كل خططهم . ولما خاف من الضجة فر هارباً .

عندما رأت جولييت قنينة السم في يد حبيها المخلص ، تيقنت أنه مات من أثر السم . لذا فقد



آفاقت جولیت ۰۰ و تد کرت این هی ۰

قررت أن تتجرع ما يقى فيها اذا كان هناك ثمة
بقايا ، وقبلته فى شفتيه لترى اذا ما كان هناك سم
عالق بهما . وعندما سمعت ضجة الناس تقترب ،
استلست خجرا كان يشمنطق به روميو ، وطعنت
نفسها به ، وماتت الى جواره .

فى ذلك الوقت كان الحراس قد أقبلوا الى ذلك
المكان . وكان هناك خادم من أتباع باريس قد رأى
القتال بين سيده روميو ، فذهب وأبلغهم بذلك .
وانتشرت الأنباء بين المواطنين ، الذين اندفعوا الى
شوارع مدينة فيرونا ، يرددون فى حيرة ، باريس !
روميو ! جولييت ! وأخيرا أيقظت هذه الضجة
لورد كابوليت ولوارد مونتاجيو من فراشهما ، وحضرما
معا ومعهما الأغير ليتعرفوا على أسباب هذه الاضطرابات .
ولقد قبض على الراهب بواسطه بعض الحراس وهو
قادم من فناء الكنيسة يرتجف ويبكي بشكل مرعب .
وتجمع حشد كبير فى تلك الأوانة عند مقبرة عائلة
كابوليت ، وأصدر الأمير أمره الى الراهب ان يروى
ما يعرفه عن تلك الأحداث الغريبة الفظيعة .

● ● ●

وفي حضور اللورد مانتاجيو ، واللورد كابوليت ،
روى الراهب قصة أبنائهما سيشى الحظ ، والدور
الذى قام به فى تزويجهما ، وكان يأمل أن مثل هذا
الاتحاد كفيل بانهاء الصراع الطويل بين عائلتيهما .
وقال ان جولييت التى ترقد ميته هناك ، هى زوجة
روميو المخلصة ، وأن روميو الذى يرقد ميتا هناك ،
هو زوج جولييت .

وحكى أيضاً كيف أنه قبل أن يجد فرصة
 المناسبة ليعلن لهم ذلك الزواج ، كان هناك زواج آخر
 يعد لجولييت ، وحتى تتجنبه ، تناولت شراباً مخدراً ،
 كما نصحها ، حتى يعتقد كل من يراها أنها ميته .
 فى نفس الوقت ، كان قد كتب عدة رسائل الى روميو ،
 يطلب منه الحضور ليأخذها من المقبرة ، فى الوقت
 الذى ينهى فيه مفعول الشراب المنوم . لكن لسوء
 الحظ لم يصل خطابه أبداً لروميو .

لم يستطع الراهب أن يكمل باقى القصة أكثر
 من ذلك . وكل ما عرفه فقط أنه عندما جاء ليخلص
 جولييت من محبسها فى المقبرة ، وجد كلاً من باريس
 وروميو ميتهين !

أما بقية القصة فقد رواها الخادم الذي رأى باريس وروميو يتقاذلان ، وكذلك الخادم الذي حضر مع روميو من مانتوا والذى أعطاه هذا العاشق المخلص كل رسائله ليسلّمها الى والده ، اذا قدر له أن يموت . ولقد أثبتت هذه الرسائل صدق كلام الراهب ، فقيها اعترف روميو بزواجه من جولييت ، وطلب العفو من والديه . وذكر فيها كيف اشتري السم ، وكيف عزم على الحضور الى المقبرة ليموت ، ويرقد الى جوار جولييت . ولقد أنقذت هذه الحقائق الراهب من أي اتهامات تودى به للاشتراك في عمليات القتل هذه .

عندئذ التفت الأمير الى هذين اللوردين ، مونتاجيو وكابوليت ، ووجه لهما اللوم لذلك الصراع الأحمق القائم بينهما . وأوضنح لهما أي عقاب قاس أنزلته السماء بهما ، من خلال حب ابناهما ، لتنند بذلك الكرهية غير المقبولة بينهما .

وهكذا ، لم يعد هذان المتنافسان ان أعداء بعد ذلك ، واتفقا على دفن أحقادهما القديمة في قبر ابناهما . وطلب لورد كابوليت من لورد مونتاجيو أن يمد اليه يده ، وناداه يا أخي ، دلالة على أن عائلتيهما

أصبحتا الآن متحدتين ، وقال هذه اليدي سكانت كل ما يطلبه . لكن لورد مونتاجيو ، قال انه سيقدم المزيد ، لأنه ينسى اقامة تمثال من الذهب الخالص لجولييت ، ليكون أعظم وأكمل تمثال في كل فيرونا . وفي المقابل ، قال لورد كابوليت ، انه سيقيم تمثلا آخر لروميو .

لكن كان الوقت قد فات ، عندما حاول هذان اللوردان أن يقدم كل أفضل مالديه عربونا لصديقتها الجديدة . برغم أن غضبها القديم وعراكمها كان من الشراسة بمكان ، حيث لم يستطع أن يمحو ذلك العداء والغيرة بين العائلتين النبيلتين سوى الميته الشنيعة لابنائهما .

هاملت، أمير الدخان

هاملت ، أمير الدنمارك

شخصيات الرواية

- كلوديوس ، ملك الدنمارك
- هاملت ، ابن الملك السابق ، وابن أخي الملك الحالي
- هوراشيو ، صديق هاملت
- بولونيوس ، وزير الدولة
- ليرتيس ، ابن بولونيوس
- مارسيليوس ، ضابط في فرقة الحراسة
- شبح والد هاملت
- مجموعة من الممثلين
- جيرترود ، ملكة الدنمارك ووالدة هاملت
- او菲ليا ، ابنة بولونيوس

هاملت أمير الدنمارك

أصبحت جرتروود ملكة الدنمارك أرملة ، بسبب موت الملك هاملت المفاجئ ، وبعد أقل من شهرين من وفاته تزوجت شقيقه كلوديوس . وقد علق كل الناس على ذلك التصرف في ذلك الحين ، بأنه تصرف غريب يتصرف بعدم الحكمة وقلة الاحساس ، أو ما هو أسوأ من ذلك .

لم يكن كلوديوس هذا بآية حال من الأحوال ، يشبه زوجها الراحل في أي من صفاته الشخصية أو تفكيره . كان مظهراً قبيحاً وذا شخصية شريرة . وفي الحقيقة ، فقد انتاب الشك بعض الناس في أنه قتل أخيه الملك الراحل ، حتى يمكنه الزواج من

أرملته ويصبح ملك الدنمارك . لذا فقد أبعد الأمير الشاب هاملت ، ابن الملك الراحل والوريث الشرعي .

كان لهذا التصرف الأحمق تأثير كبير على الأمير الشاب ، الذي كان يحب ويخلص لذكرى والده الراحل . ولأنه صاحب شخصية نبيلة ، فقد أزعجه بشدة العار الذي لحق به من جراء هذا الزواج ، بالإضافة لحزنه على وفاة أبيه .

كل ذلك جعله يفقد كل سعادته ، وانتابته حالة من الحزن العميق . ولم يجد أية متعة في كتبه ، ولا في تدريباته الرسمية ، ولا الرياضية .

لقد سئم العالم ، الذي بدا له مثل حديقة مهملة ، حيث ماتت كل الزهور لعدم وجود مكان لها ، ولا شيء ينمو فيها غير النباتات الضارة .

وبالرغم من أن فقدان العرش بالنسبة له كان جرحاً مريراً ، إلا أن ذلك لم يكن يقلقه ولم يمح كل ظاهر البهجة في نفسه ، بقدر ما أثرت فيه تلك الواقعة ، إذ تنكرت أمه لذكرى أبيه . ويا له من أب ! .. كان بمثابة الزوج الودود الرقيق ، وكانت هي دائماً

تبعد في مظاهر الزوجة المحبة المطيبة .. وبعد أقل من شهرين تزوجت شقيق زوجها العزيز ، وعم هاملت الصغير !

كان ذلك في حد ذاته زواجا غير موفق وفظيعا ، للقرابة التي تربطهما ، و مما جعل الأمر أكثر سوءا تلك العجلة التي تم بها الزواج ، وعدم كفاءة الشخص الذي اختارته ليكون ملكا . كان ذلك بالذات ، أكبر بكثير من فقدان عشر ممالك ، وما جعل الأمير النبيل يفقد كل احساسه بالبهجة ، وتفشى على فكره سحابة قاتمة !

وكان كل ما تبذله أمه جهودا أو الملك من محاولة لشغله عن حزنه ، بلا جدوى ، فكان لا يزال يظهر في القصر بحلته السوداء ، احياء لذكرى والده . حتى أنه لم يخلعها يوم زواج أمه ، كما لم يستطع أحد اقناعه بالمشاركة في أي من مباحث ذلك اليوم المخزي (كما بدا له) .

كان أكثر ما يقلقها هو عدم التأكد من الطريقة التي مات بها أبوه ، فقد أذاع كلوديوس أن حية لدغته .

وكان لدى هاملت الشاب شكوك قوية بأن كلوديوس هو الحية التي قتلتة من أجل العرش . وأن الحية التي لدغت أباه تجلس الآن على العرش .

إلى أي حد من الصواب كان شكه ؟ وبماذا ينبغي أن يفكر تجاه أمه ؟ هل كانت تعلم بهذا القتل ، وهل هناك احتمال بأنها وافقت على تنفيذ ذلك ؟ هذه هي الشكوك التي كانت تراوده بشكل مستمر وتکاد تودي به إلى الجنون .



وصلت إلى أسماع الأمير الشاب حكاية مؤداها أن شبحا يماثل تماما الملك الراحل ، شاهده جنود الحراسة أمام القصر في منتصف الليلة لمدة ليلتين أو ثلاثة ليال تباعا ، وكان الشبح دائمًا يظهر بالحلة الحربية التي كان يرتديها الملك الراحل !

والذين رأوه (ومن بينهم هوراشيو صديق هاملت المقرب) اتفقوا على الوقت والطريقة التي يظهر بها . كان يظهر عندما تدق الساعة منتصف الليل

تماماً ، كان يسو شاحباً بوجه يملؤه الامسى ، أكثر من الغضب ، بل هيئته البيضاء .

لم يكن يرد على أسئلتهم التي يوجهونها اليه . ذات مرة رفع رأسه وكاد أن يتكلم ، لكن حدث أن صاح الديك معلننا ببداية النهار ، فانصرف هسراً واختفى من أمام نواظرهم .

اندهش الأمير الشاب تماماً من قصتهم ، وصدق أن ما رأوه هو شبح والده . فقرر أن ينضم للجند أثناء الحراسة في تلك الليلة حتى تتاح له الفرصة لرؤيتها . حدث نفسه . بأن ظهور مثل ذلك الشبح ليس عيناً ، بل لابد أن لديه شيئاً يقوله . ورغم أنه صامت حتى الآن ، إلا أنه سوف يتحدث إليه : وانتظر قادم الليل بنافدة الصبر .

عندما أقبل الليل ، أخذ مكانه إلى جوار هوراشيو ، ومارسيلوس ، عند واجهة القصر حيث اعتاد الشبح أن يظهر . وببدأوا يتحدثون عن برودة جو تلك الليلة ، لكن هوراشيو قطع حديثهم وقال لهم أن الشبح قادم !

عندما رأى شبح والده ، أصيّب هاملت فجأة بالرعب والدهشة ، وطلب من ملائكة السماء أن تحميه ، لأنّه كان لا يُعرف عما إذا كان شبحاً طيباً أم شريراً ، وهل جاء من أجل الخير أم الشر . وبالتدريج استرجع هاملت شجاعته . ونظر إليه والده (كما بدا له) بحزن شديد ، كما لو كان يريد التحدث إليه ، وظهر بنفس المظهر الذي كان عليه في حياته ، حتى أن هاملت لم يستطع مقاومة التحدث إليه ، فنادى عليه باسمه ؛ هاملت ، أيها الملك ، أبي ! .. وتوسل إليه أن يخبره عن سبب تركه لقبره حيث دفنه هناك في سلام ، ليعود ثانية لزيارة الأرض في ضوء القمر ، وهل هناك أي شيء يمكنهم أن يفعلوه ليمنح روحه الهدوء والسكينة ؟

أشار الشبح لهاملت إشارة معناها أن يتبعه إلى مكان أبعد من هذا ، حيث يمكنهما أن يصبحا بمفردتهما . حاول هوراشيو ومارسيلوس أن يوقفا الأمير من أن يتبع الشبح ، لأنهما كانا يخشيان أن يكون روحًا شريرة ، من الممكن أن تغويه وتأخذه إلى البحر المجاور أو إلى قمة الجرف المخيف ، ثم تظهر



• وطلب الشبح من هاملت أن يتبعه .

له هذه الروح في هيئة مرعبة ، مما يودي بالامير الى
المجنون .

لكن تحذيراتهما ونصائحهما لم تغير من عزم
هاملت . فقد كان لا يهتم على الاطلاق بحياته حتى
يخشى أن يفقدها ، أما بالنسبة لروحه ، فماذا يمكن
للشبح أن يفعل بها ، لأنها لا تموت مثل روحه ؟ وشعر
بقوة كاسدة ، واندفع مخلصا نفسه من بينهما ، وتبع
الشبح حياما يقوده .

عندما أصبحا بمفردهما ، قطع الشبح صمته ،
وأخبره أنه شبح هاملت والده ، الذي قتل بوحشية ..
قال إن ذلك قد تم بواسطة شقيقه كلووديوس ، كما
كان يعتقد فعلا ، على أمل الفوز بـ ملته والتاج .
فيبيئما كان نائما في حديقته ، كعادته ذائما بعد
الظهر ، زحف اليه أخيه الخائن أثناء نومه ، وصب
في أذنيه سائلا ساما ، سرعان ما أودى بـ حياته ،
وهكذا : سلب منه عرشه وملكته وحياته ، بيد أخيه ،
أثناء نومه ، وتوسل الى هاملت ، اذا كان يحب والده
العزيز ، أن ينتقم من هذا القاتل الأثيم !

وتحدث الشبح لابنه عن وقوع أمه في الرذيلة .
ولقد أثبتت مدى زيف حبها لزوجها الأول ، بزواجهما
من قاتله . ورغم أنه قال لها ملت أن يتصرف كما
يحلو له في انتقامه من عمه الشرير ، إلا أنه طلب منه
أن يكون حريصاً على ألا يسيء إلى أمه ، ويتركها
لعدالة السماء ، والعقاب وتأنيب الضمير . . . وعبر
ها ملت باطاعة كل أوامر الشبح . . . واختفى الشبح !

عندما ترك هامت وحيداً ، اتخذ قراراً حازماً
بأنه لابد أن ينسى كل ما علق بذهنه من كل الكتب
التي قرأها . ولا يبقى في ذهنه سوى ما قاله له
الشبح ، وما أمره به . ولم يخبر تفاصيل المحادثة
الا لصديق العزيز هوراشيو ، وأمر هوراشيو
ومارسيلوس أن يكتفيا سر ما رأوه الليلة !

● ● ●

لقد أثر الرعب الشديد الذي تركه منظر الشبح
على هامت وكاد أن يدفع به إلى الجنون . وخشى أن
يستمر ذلك التأثير ويظهر عليه ويثير انتباه عمه ،
ويشك في أن هامت يدبر شيئاً ما ضده ، أو أنه

عرف عن موت أبيه أكثر مما يبدي . لذلك ، قرر منذ تلك اللحظة أن يتصرف كما لو أنه مجنون حقا . فلتكن ملابسه وتصرفاته واسلوب كلامه ، غريبة وغير مهذبة ، وتنظاهر بالجنون تماما لدرجة أن الملك والملكة خدعا بذلك . لم يطرأ على ذهنهما أن حزنه على موت أبيه من الممكن أن يؤدي إلى تلك الحالة ، لأنهما لا يعرفان منظر التشريح ، واعتقد أن سبب ذلك هو الحب ، واطمئنا إلى معرفة أسباب الموضوع .

ذلك أن هاملت قبل أن يقع في هذه الحالة من الحزن . كان قد أحب فتاة جميلة تدعى أوفيليا ، ابنة بولونيوس ، رئيس وزراء الملك .

كان يرسل اليها خطابات وهدايا ، معرجا عن حبه لها : فأطهأنت هى الى حبه . الا أن الظروف الأخيرة التعيسة جعلته يهملها ، ومنذ اللحظة التي تظاهر فيها بالجنون ، كان يعاملها بخشونة وبشاعة من عدم الاهتمام .

أما هي ، فلكونها فتاة طيبة ، لم توجه إليه اللوم لمعاملته لها هكذا ، بل أقنعت نفسها ، بأن سبب

ذلك فقط ، هو مرضه الفقلي الذى يجعله لا يأخذ
بعين الرعاية كما كان من قبل .

وأخذت تقارن بين صفات عقله النبيل - برم
أنها ضعفت بسبب الحزن العميق الذى يعتريه -
وبين الأجراس الموسيقية الجميلة ، التى تصدر عنها
نغمات جميلة ، وعندما لا يعزف عليها عزفا صحيحا
تصدر عنها نغمات فجة وأصوات مزعجة .

وبرغم أن ما يشغل ذهن هاملت هو الانتقام
لوالده من قاتله ، لم يكن يسمح له بالتفكير فى
الحب ، الا أنه كان يفكر أحيانا باخلاص فى أوفيليا .

فى احدى هذه اللحظات ، عندما تبين له أنه
يعامل هذه الفتاة الرقيقة بقسوة شديدة ، كتب لها
خطابا مليئا بالكلمات الخشنة ، لتفتفق مع حالة جنونه
المزعوم ، لكن بها بعض اللمسات الرقيقة . وأظهرت
تلك الرسالة للفتاة النبيلة مدى الحب العميق الذى
يكتنفها فى أعماق قلبها ، فكتب لها أنه بامكانها أن
تشك بأن النجوم ما هي الا شعلة نار ، وأن تشक

في أن الشمس تتحرك ، لكن ليس بامكانها أن تشكي
أبدا في أنه يحبها !

أطلعت أوفيليا والدها على هذا الخطاب ، فشعر
أن من واجبه أن يطلع الملك والملكة عليه ، ومنذ تلك
اللحظة ، أعتقدا أن السبب الحقيقي لجنون هاملت هو
الحب ، وقمنت الملكة أن يكون جمال أوفيليا هو سبب
تلك الحالة الغريبة ، وأملت أن تستطيع أوفيليا بعطفها
أن تعيده إلى حالته الطبيعية .

كان مرض هاملت أكثر عمقا مما افترضت .
ولا يمكن شفاؤه بالحب . فما زال شبيع والده يسيطر
على خياله ، والقرار الحاسم بالأخذ بالثار لا يترك له
فرصة لاستریع . فكل ساعة تأخير تبدو له نوعا من
التصدير . مع العلم بأن مسألة قتل الملك ليست
بالمقالة السهلة ، لأنه كان دائما محاطا بحراسة .
أو اذا لم يتواجدوا ، فوالدة هاملت تكون معه دائما
وسيمنعه ذلك من فعل ما يريد .

هذا بالإضافة إلى أن مسألة قتل انسان كانت كريهة
وفظيعة لشخص مثل هاملت يتميز بطبع شديدة الرقة .

كما أن حزنه أصابه بالضعف وقلل من عزيمته .
كما أنه لم يستطع مقاومة الشك فيما إذا كان الشباع
الذى رأه هو والده الحقيقى ، أم شيطان اتخذ هيئة
والده فقط ، ليستغل ضعفه وتعاسته استغلالا مجنحا
حتى يدفع به إلى ارتكاب جريمة قتل . عندئذ ، قرر
أنه لا بد أن يحصل على مزيد من البراهين أكثر تأكيدا
من التي قالها له الشيطان ، أو الشباع ، التي ربما
قد تكون زائفه .

● ● ●

وبينما كان هاملت يعاني من حالة التردد هذه ،
وصلت إلى القصر مجموعة من الممثلين ، كانوا يمتهنون
هاملت بعرضهم من قبل . وكان دائما يعجب
بمونولوج حزين كان يلقى أحدهم وهو يصف قتل
الملك بريام العجوز ملك « تروي » ، وحزن هيكتوب
 مليكته عليه .

رحب هاملت بآصدقائه الممثلين الأعزاء ، وطلب
من الممثل إذا كان بإمكانه أن يلقى ذلك المونولوج إلى
أسماعه . ففعل ذلك بطريقة رائعة بث الحياة في

الشهيد . . ووصف القتلة الشناع للملك العجوز الضعيف ، وتدمر شعبه ومدينته بالحرق ، ووصف الحزن المجنون للملكة العجوز ، وجريها حافية القدمين خارج القصر ، وتعلو رأسها قطعة قماش قصيرة بدلا من التاج ، وأخرى تستر جسدها بدلا من الثوب الملكي الذي كانت ترتديه من قبل . لم يستدر الشهيد دموع جميع المشاهدين فقط ، وهم يتخيرون الشهيد الحقيقي ، بل أثر ذلك الممثل نفسه الذي تهدم صوته وانسابت دموعه الحقيقية . . !

جعل هذا الشهيد هاملا يفكر بأن الممثل اذا كان يستطيع أن يضيف مثل هذا الاحساس العظيم إلى مجرد قصة ، ويبكي متأثرا من أجل هيكلوبا التي ماتت منذ مئات السنين ، أعلاً يتأثر هو اذن وقد ترك ثأره يرقد نائما كل ذلك الوقت في نسيان بليد !؟

وبينما كان يفكر في التمثيل والممثلين ، وقوة التأثير التي يمكن أن تضفيها مسرحية جيدة على المشاهدين ، تذكر موقفا لأحد القتلة ، رأى مشهدا قتل على المسرح ، فتأثر من عمق المشهد حتى أنه اعترف على الفور بجريمته التي اقترفها . فعزم على أن

يقدم هؤلاء الممثلون مسرحية تتشابه في أحداثها مع أحداث مقتل أبيه أمام عمه ، ويراقب عن كثب ليرى الأثر على الملك ، حتى يستطيع أن يكون على يقين أكثر مما إذا كان هو القاتل أم لا ، فأمر بتجهيز المسرحية ، ودعا الملك والملكة لمشاهدة العرض .



كانت قصة المسرحية عن مقتل دوق في فيينا .
اسم الدوق جونزاجو ، واسم زوجته بابستا ،
وتعرض المسرحية كيف أن لوسيانوس وهو على صلة
قرابة بالدوق قام بدس السم له وهو في الحديقة ،
ليحصل على ثروته ، وكيف أن القاتل استطاع فيما بعد
أن يفوز بحب زوجة جونزاجو .

عندما عرضت المسرحية كان الملك ، الذي لا يعلم شيئا عن الفتح الذي نصب له ، حاضرا هو والملكة وكل رجال البلاط . وجلس هاملا بالقرب منه منتبا له ليراقب ردود أفعاله .

بدأت المسرحية بحوار بين جونزاجو وزوجته .
وأبدت الزوجة في هذا الحوار ، العديد من وعود الحب ،

وقالت انها لن تتزوج أبدا من زوج آخر لو ان حياتها امتدت أكثر من حياته . ولو حدث انها ارتبطت بزوج آخر فانها ستكون سيدة ملعونة . وأضافت أنه لا تفعل ذلك الا امرأة قتلت زوجها الأول .

وشاهد هاملت تغير لون وجه الملك عند سماعه لتلك الكلمات ، وأحس أن وقعا كريه على كليهما ، هو والملكة . لكن عندما أقبل لوسيانوس ، طبقا لأحداث القصة ، ليحس السم الى جونزاجو النائم في حديقته ، وكان ذلك مماثلا تماما لفعلة عمه الخسيسة تجاه الملك الراحل ، انتفض ضمير كلوديوس بشدة لدرجة انه لم يستطع تكملة مشاهدة بقية المسرحية وأمر بأن تضاء الأنوار ، وتظاهر أو أحس بمرض مفاجئ ، وترك المسرح سريعا . وبعد أن انصرف ، توقف عرض المسرحية .

في هذه اللحظة تيقن هاملت بما فيه الكفاية مما يجعله مقتنا بـأن كلمات الشبح كانت صادقة . وأقسم لهوراشيو انه لا بد أن يصدق كل ما قاله . وقبل أن يفكر في الطريقة التي سينتقم بها ، بعد أن تأكد أن عمه هو قاتل أبيه ، استدعى لقابلة الملكة ، أمه ، لقاء خاص في حجرتها .

كانت تلك هي رغبة الملك في استدعاء الملكة لها مللت ، حتى تخبر ابنتها كيف ان تصرفه الأخير قد أساء لكتليهما . ولما كان الملك يريد أن يعرف كل ما دار في هذا اللقاء ، واعتقادا منه أن أم هاملت من المحتمل ألا تقص عليه كل ما قاله هاملت ، أمر بولونيوس العجوز أن يخبره خلف ستائر حجرة الملكة ، حيث يمكنه من مكمنه ، أن يسمع كل ما يدور بينهما من حوار .

وبمجرد دخول هاملت ، بدأت أمه تتهمه بأنه تصرف بشكل سيء ، وأخبرته أنه أساء اساءة بالغة إلى والد (تقصد عم الملك) لأنها يزواجهها منه ، فانها تدعوه والد هاملت .

غضب هاملت لأنها منحت لقبا غاليا ونبيلا ، وهو لقب الأب ، لواحد لم يكن في الواقع أكثر من قاتل والده الحقيقي ، ورد عليها بحدة : أمي ، لقد أسيئت إلى والدك كثيرا !

فقالت الملكة : هذه اجابة جوفاء .

فقال هاملت : جوفاء بنفس الدرجة التي يستحقها

السؤال !

فَسَأَلَتْهُ الْمَلَكَةُ عَمَّا إِذَا كَانَ نَسِيَ إِلَى مِنْ يَتَكَلَّمُ
أَجَابُ هَامِلَتْ : يَا لِلآسِفِ . كُمْ كُنْتَ أَتَهْمِنُ أَنْ
أَنْسِي ، أَنْتَ الْمَلَكَةُ ، زَوْجَةُ أَخِ زَوْجِكَ : وَأَنْتَ أُمِّي .
لَكُمْ كُنْتَ أَتَهْمِنُ أَلَا تَكُونِي مَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

قَالَتِ الْمَلَكَةُ : اذْنُ ، لَوْ أَنِّي لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَبْدِي
الاحْتِرَامَ الْكَافِيَ ، فَسَأَحْضُرُ لَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ
كَيْفَ يَتَدَلَّمُونَ مَعَكَ . وَكَانَتْ عَلَى وَشْكٍ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْهِ
الْمَلَكُ أُوبُولُوْنِيُوسُ .

لَكِنْ هَامِلَتْ لَمْ يَدْعُهَا تَذَهَّبُ ، لِيُسْتَغْلِلَ فَرْصَةً
وَجُودَهَا وَحْدَهَا ، حَتَّى يَرَى مَا إِذَا كَانَتْ كَلِمَاتُهُ قدْ
جَعَلَتْهَا تَدْرِكُ الْحَيَاةَ الْقَدْرَةَ الَّتِي نَحْيَاهَا ، فَأَمْسَكَهَا مِنْ
مَعْصِمَهَا وَجَذَبَهَا بِشَدَّةٍ وَأَجْلَسَهَا

وَلَا كَانَتْ مَرْتَبَةُ مِنْ سُلُوكِهِ الْعَنِيفِ ، وَتَخَشِّي
أَنْ يَصِيبَهَا بِأَذْى فِي ثُورَةِ جَنُونِهِ ، فَصَاحَتْ . . . وَسَمِعَ
صَوْتُ هُنْ خَلْفِ الْسِّتَّائِرِ يَصِيحُ : النَّجْدَةُ ، انْقَذُوا
الْمَلَكَةَ !

عِنْدَمَا سَمِعَ هَامِلَتْ ذَلِكَ ، ظَنَّ أَنَّهُ الْمَلَكُ نَفْسُهُ
وَقَدْ اخْتَفَى هُنَاكَ . فَأَسْتَلَ سِيقَهُ وَسَدَّدَهُ إِلَى الْمَكَانِ

الذى صدر منه الصوت ، كما يسدهه تجاه أرنب ..
وأخيراً توقف الصوت وتأكد هاملت أن الشخص مات ،
وعندما سحب الجثة من خلف الستائر ، اكتشف أنه
ليس الملك ، بل بولونيوس الوزير العجوز ، الذى
اختبأ في ذلك المكان ليراقب سراً .

صاحت الملكة في تعجب شديد : يا للمصيبة !
يا لها من فعلة شنيعة نكراء قمت بها !
فأجابها هاملت : فعلة نكراء ، يا أمي . لكنها
ليست في مثل سوء فعلتك ، التي تسببت في قتل
الملك ، والزواج من أخيه !

تحسنت هاملت كثيراً في هذه النقطة . فقال إن
أخطاء الآباء ينبغي أن يتقبلها الآباء بنوع من الرضا ،
لكن في حالة جريمة كبرى مثل هذه ، يمكن للابن أن
يتكلم بمنتهى القسوة مع أمه ، طالما أن القصد من هذه
لقوسة ، هو صالحها وعادتها إلى الطريق القويم .

رأى وضع لها الأمير في كلمات مؤثرة ، مدى ما هي
فيه من خسارة لتنكرها للملك الراحل ، والده ، حتى
انها تقدم على الزواج بعد فترة قصيرة من مقتله ، من
 أخيه المتهم بقتله . ان مثل هذا التصرف بعد الوعود

القاطعة التي وعدت بها زوجها الأول ، يجعل المرأة يشك في كل وعود النساء . وكل ما يدعينه من فضيلة ، وما الدين عندهن الا تصدق بالكلمات . وقال انها ارتكبت فعلا يغضب السموات ، وتنقرز منه الأرض !

أراها صورتين ، صورة للملك الراحل ، زوجها الأول ، والثانية للملك الحالي ، زوجها الثاني ، وطلب منها أن تلاحظ الفرق . يا للسماحة التي تعلو وجه والده ! وكيف يبدو عظيما كاله ! . ثم أراها صورة الآخر الذي اتخدته بدليلا له . وكم كان يبدو قبيحا عليلا ، لأنه دمر حياة أخيه الطيب .

شعرت الملكة بخجل مريض ، لأنها بهذه الطريقة حول ناظرها إلى داخل نفسها ، فاكتشفت في تلك اللحظة كم هي سوداء القلب وشريرة !

عندئذ سألها هاملت كيف يمكن لها أن تواصل الحياة مع رجل مثل هذا وتكون زوجة له ، ذلك الذي قتل زوجها الأول ، واستولى على العرش ، بمنس الوسائل الزائفية التي يستعملها المتصوّص . . .

وعندما كان هاملت يتكلم ، دخل الحجرة شبح والده ، في الهيئة التي كان عليها أثناء حياته ، وهي التي رأها هاملت أخيرا ، فسألها هاملت في هلم شديد ، عما يريد . فقال الشبح انه جاء ليذكره بالثار الذي وعده هاملت بتنفيذها ، ويبدو أنه نسيه ، وقال له الشبح أيضا أن يتحدث إلى والدته والا فان حزنها وخوفها سوف يقتلانها . بعد ذلك اختفى ، ولم يكن يراه الا هاملت فقط .

وبغض النظر عن تحديد المكان الذي كان يقف فيه أو وصفه ، فإن ذلك لم يكن يجعل الأم تستطيع رويتها . اذ قد انتابها رعب شديد طوال ذلك الوقت وهي تسمعه يتحدث إلى لا شيء ، كما بداخلها ، واعتقدت ان ذلك نتيجة تخلل عقله .

وطلب منها هاملت الا تكون بمثيل هذه الخسأة حتى تعتقد أن جنونه هو السبب الذي جعل روح أبيه تعود إلى الأرض ، بل أن وقاحتها هي السبب في ذلك ، وسألها أن تستشعر ضربات قلبها ، وكيف أنها منتظمة ، وليس مثل ضربات قلب رجل مجنون . توسل إليها بعيون دامعة أن تسؤال السماء العفو عن

ماضيها ، وترجو مستقبلا ، عدم مصاحبة الملك ، وألا تكون له زوجة بعد ذلك . وعندما تتصرف على هذا النحو وتبدو كأم له ، وذلك باحترام ذكري والده ، سيطلب منها في ذلك اللحظة أن تباركه كابن لها ووعدت بتنفيذ ما طلبها منها وانتهت المقابلة .

بعد ذلك أصبح في مقدور هاملت أن يتعرف إلى جثة القتيل الذي قتله خطأ نتيجة سوء الحظ ولاندفاعه . وعندما اكتشف أنه بولونيوس ، والد الفتاة أوفيليا ، التي يعيشها كثيرا ، بكى من جراء ما فعله !

● ● ●

أعطي مقتل بولونيوس للملك مبررا لارسال هاملت خارج المملكة . وكان يتمنى أن يجد سبيلا لقتله ، لأنه كان يشكل خطرا عليه ، لكنه كان يخشى من الناس الذين أحبوا هاملت ، وكذلك من الملكة التي كانت رغم أخطائها ، تعبد ابنها الأمير . وادعى أنه حفاظا على سلامه هاملت وحشى لا يعاقب على قتل بولونيوس ، أمر بمعادرته البلاد فوق ظهر سفينة متوجهة إلى إنجلترا تحت حراسة اثنين من رجال البلاط ، وأرسيل معهما رسالة إلى القصر الملكي فـ

انجلترا (التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم الدنمارك) بها أمر بقتل هاملت بمجرد وصوله إلى أرض انجلترا ، لم يبررات خاصة ذكرها في الرسالة .

أحس هاملت بشيء من الغدر ، وعثر على الرسالة ليلا . فأزال اسمه ووضع بدلا منه اسم رجل البلاط اللذين كانوا في حراسته ، ثم أغلق الرسالة ووضعها حيث وجدها .



حدث بعد ذلك ، أن هاجم القرصنة السفينة ، وبذلت معركة بحرية ، أثناء القتال ، أراد هاملت أن يظهر شجاعته ، فقفز وسيفه في يده إلى سفينة الأداء . أما السفينة التي كان عليها فقد فرت بجبن وتركت هاملت يواجه قدره . ووصل رجلا البلاط إلى انجلترا يحملون الرسالة التي استبدل فيها اسمه باسميهما حتى يلقيا حتفهما .

أثبت القرصنة أنهم أعداء شرفاء . فعندما عرفوا أن أسييرهم الأمير ، طمعوا في أنه ربما قد يفعل شيئاً لصالحهم في القصر عند عودته . إذا ما قدموا له أى معروف ، وهكذا أنزلوه في أقرب شاطئ دنماركي .

ومن ذلك المكان كتب الى الملك ، يخبره عن المصادفة الغريبة التي تسببت في عودته الى البلاد ، وقال انه سيصل الى القصر في اليوم التالي . وعندما وصل الى مشارف البلدة ، كان أول شيء وقع عليه بصره مشهدًا حزينًا جدًا :



كان هذا المشهد هو جنازة الفتاة الجميلة أو فيليا حبيبته الغالية . فمنذ وفاة والدتها بدأت الفتاة تفقد عقلها .. عانت كثيراً لأنه قتل بوحشية على يد الأمير الذي أحبته ، حتى أنه لم يمض وقت طويل حتى أصيّبت بالجنون تماماً . فكانت تتجول في القصر توزع الورود على السيدات وهي تقول إنها على روح والدتها ، وتغنى أغاني عن الحب والموت ، وأحياناً أغاني بلا أي معنى على الإطلاق ، كما لو أنها فقدت ذاكرتها تماماً .

كانت هناك شجرة صفصاف تنمو عند مجرى ماء ، تنعكس أوراقها وفروعها على صفحاته . أتت إليها ذات يوم دون أن يلحظها أحد تحمل معها باقات من أوراق الشجر والأعشاب صنعتها بنفسها . وتسقطت

الشجرة لتعلق عليها هذه البقات ، تكسر فرع الشجرة ، وسقطت في الماء . وتعلقت ملابسها بأحد الفروع القريبة من سطح الماء لفترة قصيرة ، عن أثناءها مقاطع من أغنية قديمة ، وهي لا تدرك مصيرها ، التعرس . وسرعان ما ابتلت ملابسها وأنقلها الماء ، فغطست إلى القاع الموجل لتموت ميتة بائسة !

كانت مراسم جنازة تلك الفتاة الجميلة ، قد بدأت عندما وصل هاملت ، حيث تواحد الجميع ، أخوها ليرتيس والملك والملكة وكل رجال البلاط .

في البداية لم يكن يعرف من تلك المراسم ، فوقف بعيداً غير راغب في قطع هذه المراسم . ورأى زهوراً منثورة فوق القبر ، تشرتها الملكة بيدها وهي تقول : زهور جميلة من أجل انسانة جميلة ! .. كان ينبغي أن أنشر هذه الزهور فوق سرير عرسك ، أيتها الفتاة الحلوة ، وليس فوق قبرك . وكان ينبغي أن تكوني زوجة ابني هاملت !

وسمع شقيقها يتمنى لو أن هذه الزهور تقفز من قبرها ، ثم رأه يقفز داخل القبر وقد جن من الحزن

ويطلب من حفار القبور أن يهيل عليه التراب حتى
يهدق معها .

سرعان ما استعاد هاملت حب الفتاة الجميلة ، ولم
يستطيع أن يتحمل رؤية أخيها يبدي مثل ذلك الحزن ،
لأنه يعتقد أنه يحب أو فيليا أكثر من أربعين ألف أخ ،
فاندفع من حيث يقف وقفز داخل القبر في حالة جنونية
أكثر مما كان عليها ليرتيس . وما أن رأى ليرتيس
هاملت الذي كان سببا في موت والده وأخته ، انقض
عليه قابضا على رقبته كأنه عدو ، إلى أن فرقوا بينهما .

بعد انتهاء الجنازة اعتذر هاملت لالقاء نفسه في
القبر . وقال انه لم يستطع أن يتحمل رؤية أى أحد
يعبر عن حزنه أكثر مما يبدي هو لوت أو فيليا أكثر
منه ، وبعد فترة من الوقت ، أصبح هذان الشابان
النبيلان صديقين مرة ثانية .

أما الملك الشرير ، عم هاملت ، فقد خطط
لاستغلال حزن وغضب ليرتيس على والده وأوفيليا ،
ليتخلص من هاملت . فأقنع ليرتيس بدعوة هاملت
للمبارزة ليعرف من بينهما أكثر براعة في اللعب بالسيف

في مباراة ودية . وافق هاملت ، وتحددت يوم ،
للمبارزة .

حضر كل رجال البلاط هذه المبارزة ، واعد
ليرتيس بناء على أوامر الملك سيفا مسمما . واختار
هاملت سيفا عاديا ولم يشك أبدا في أن يكون ليرتيس
مخادعا ، وبالتالي لم يقم بفحص سيفه بعناية ، علما بأن
ليرتيس بدلا من استخدام سيف غير مدبر ، استخدم
سيفا مدبرا ومسمما .

في البداية لعب ليرتيس مع هاملت فقط وسمح
له باحراز بعض النقاط . فتظهر الملك بالسرور لذلك ،
وأنهى على نجاح هاملت . لكن ليرتيس سرعان ما ازداد
غضبه ، فوجه ضربة قاتلة إلى هاملت ، بسلاحه
المسموم ، وأصابه بجروح مميت . أما هاملت ، ولم
يزل لا يعرف الحقيقة ، فقد أصبح أكثر شراسة فقام
باستبدال السلاح خلال القتال ، وأمسك بسيف
ليرتيس المسموم . وقام برد الضربة ، التي وجهها إليه
ليرتيس ، وهكذا نال ليرتيس نفس الجزار نظير خيانته .
في هذه اللحظة صاحت الملكة بأنها قد سمعت .
إذ أنها قد شربت بالصدفة من الكأس الذي أعده

الملك لها ملت كى يشرب منه اذا احتاج أثناء المبارزة ،
ووضع فيه سما قاتلا ليضمن موت هاملت ، اذا فشل
ليرتيس فى تحقيق ذلك . ونسى أن يعذر الملكة من هذا
الكأس ، الذى شربت منه فى ذلك الحين وما تلت على
الفور !

فى تلك اللحظة ، وقد انتاب هاملت احساس
بالغدر ، أمر باغلاق الأبواب ، حتى يكتشف الأمر .
فأخبره ليرتيس ألا يجهد نفسه لاكتشاف الأمر ، لأنه
هو الشخص الخائن . ولا حساسه بأن حياته ستنتهي
بسبب الضربة التى وجهها اليه هاملت ، اعترف بكل
ما فعله . أخبر هاملت بالطرف المدبب المسمى للسيف ،
وقال له ليس أمامه الا ساعة فى الحياة ، ولا يوجد
أى دواء يمكن أن يشفيه . واتهم الملك فى كلماته الأخيرة
بأنه الشخص الذى خطط لكل هذه الأفعال الشريرة
ثم طلب من هاملت أن يسامحه ، ومات !

عندما أدرك هاملت أن نهايته قربت ، وعلم أنه
ما زال بطرف السييف بعض السم ، استدار فجأة الى
عمه الخائن ودفع بطرف السييف فى قلبه . وهكذا



وسدد ليرتيس الى هاملت طعنة قاتلة .

وفي بالوعد الذى وعده لروح أبيه ، بأن ينتقم من
القاتل الشريء !

بعد ذلك ، شعر هاملت بضيق فى تنفسه وبأن
حياته تستلبه منه ، فالتفت الى صديقه العزيز
هوراشيو ، الذى كان شاهدا على كل تلك الأحداث
الحزينة . وهم هوراشيو بحركة كما لو كان يريد
أن يقتل نفسه حتى يموت مع الأمير ، لكن هاملت
توسل اليه أن يعيانا ، حتى يستطيع أن يعكى قصته
للعالم . فوعده هوراشيو أن يروى الحقيقة كاملة ،
كواحد يعرف كل شيء مما حدث .

وهكذا توقف قلب النبيل هاملت عن الدق .
واستودع هوراشيو بعيون دامعة روح الأمير الطيب
طالبا له رعاية الملائكة . ذلك أن هاملت كان أميرا رقيقا
محبوبا ، بسبب خصاله النبيلة التي تليق به كأمير ،
 ولو أنه قد عاش ، لكان بلا شك قد أثبت أن أنه أعظم
· وأروع ملك دنماركي !

عبد

عطيل

شخصيات الرواية

- برابانتيو ، سيناتور
- عطيل ، نبيل مغربي في خدمة ولاية فنيسيا
- كاسيو ، ضابط تابع لعطيل
- ياجو ، ضابط
- مونتانو ، ضابط آخر
- ديدوله ، ابنة برابانتيو ، وزوجة عطيل
- ايميليا ، زوجة ياجو

عطيل

كان لبرابانتيو السيناتور الشري ، ابنة جميلة هي ديدمونة الرقيقة . وكان كثير من الرجال يودون الزواج منها لأنها تتمتع بصفات حميدة كثيرة . كذلك لشراها المتوقع . لكنها لم تشعر تجاه أى واحد من معجبها برغبة حقيقية ، وهم أبناء بلدتها ومن لونها . واختار قلبها رجلاً أسود مغربياً ، كان والدها معجباً به ويدعوه دائمًا إلى بيته .

وبالطبع لا يمكن أن نلوم ديدمونة على الاطلاق لاختيارها شخصاً غير مناسب ليكون حبيبها . فبالرغم من أن عطيل كان أسود اللون ، إلا أنه لم يكن ينقصه شيء يؤهله لحب تلك الفتاة الرائعة .

كان جنديا شجاعا . ومن خلال ما أظهره من
بسالة في تلك الحرب الشرسة مع الأترالك ، رقى إلى
رتبة قائد في خدمة فنيسيا ، وقدرته الحكومة ووئقت
به .

كان كثير الأسفار ، وكانت ديدمونه (كعادة
النساء) تحب سماعه وهو يحكى عن مغامراته ، كان
يصف المعارك التي شارك فيها ، والأخطر التي تعرض
لها في البر والبحر ، ونجاحاته باعجوبة : وكيف أخذ
أسيرا من قبل العدو ، وببيع كعبه ، ثم كيف هرب .
ثم يحكى عن مشاهداته العجيبة التي شاهدها في
البلاد الأخرى ، الصحاري الهائلة ، الكهوف ، الصخور
والجبال التي تناطح قممها السحاب ، والشعوب المتوحشة
من أكل لحوم البشر ، وتلك السلالة من القبائل
الافريقية التي تنموا رؤوسهم بين أكتافهم !

شدت هذه الحكايات عن الأسفار ، انتباه ديدمونه
كثيرا ، حتى إنها ، إذا كانت تستدعي لأمر ما من شئون
لبيت ، سرعان ما كانت تنتبه منه ، وتعود باذن نهمة
تسمع المزيد من هذه الحكايات .

ذات مرة طلبت منه أن يحكى لها قصة حياته كلها ، التي سمعتها من قبل ولكن على أجزاء وافق على القيام بذلك ، وجعلها تذرف دموعا كثيرة ، عندما تحدث عن بعض المواقف الصعبة التي تعرض لها في شبابه !

عندما انتهت هذه الحكاية ، أقسمت أنها كلها غريبة جدا ، ورائعة ومثيرة للشفقة . وقالت أنها لم تكن تتمنى أن تسمعها ، وتمتنت لو أنها كانت رجلا مثله . بعد ذلك شكرته ، وقالت له لو كان لديه صديق يحبها ، فينبعى عليه أن يعلمه فقط كيف يقص حكايتها ، وذلك كفيل بأن يجعله يفوز بها .

عندما قالت ذلك ببساطة وأمانة ، فهم عطيل ما تعنيه ، فتكلم بصرامة أكثر عن حبه لها ، وحصل على موافقة الفتاة الرائعة ديدمونه على الزواج به سرا .

● ● ●

لم يكن لون عطيل ولا ثروته من الأشياء التي يضعها برابانتيو في اعتباره لقبوله زوجا لابنته . فلقد ترك الحرية لابنته ، لكنه كان يتوقع أن تختار زوجا

٧

لا يقل مرتبه عن سيناتور مثلاً تفعل معظم الفتيات
الفنسيات .

ولقد خدع في هذه النقطة بالذات . فقد أحببت
ديدمونه المغربي . برغم أنه أسود ، ووهبت قلبها
لصفاته الشجاعية . حتى لونه ، الذي كان يمثل
اعتراضاً من المستحيل التغلب عليه بالنسبة للفتيات
الأخريات ، كان محل تقدير من جانبها أكثر من لون
البشرة الأبيض والوجه السمح لكل الشبان
الفنسيين النبلاء الذين كانوا يودون زواجهما .

عقد زواجهما سرا ، ولكنه لم يعد سرا بعد فترة
وعندما وصل ذلك إلى سمع الرجل العجوز برابانتيو ،
كان في اجتماع مهم لمجلس الشيوخ . عند ذلك هاجم
عطيل واتهمه بأنه فاز بحب ديدمونه بواسطة السحر ،
وسحرها لتتزوجه دون موافقة والدها .

لكن حدث في تلك الفترة أن كانت الدولة في
حاجة إلى خدمات عطيل ، فقد وصلت أنباء بأن سفنا
تركية كثيرة ضخمة ، في طريقها إلى جزيرة قبرص ،
يقصد استعادتها من الفنسيين ، الذين كانوا يسيطرون
عليها آنذاك .

وكان الاعتقاد السائد أن عطيل هو أنساب رجل
يستطيع الدفاع عن قبرص ضد الأتراك . وهكذا دعى
عطيل للمثول أمام المجلس ، لأمرين أولهما كقائد
يحتاجون إليه في مهمة رسمية خطيرة ، وثانيهما
كمجرم متهم بالقيام بأعمال ضد قوانين فنيسيا ، ويمكن
بسببها أن يحكم عليه بالاعدام .

استمع الشيوخ بصير واناة الى برابانتيو ، تقديرا
لسنه وشخصيته . فوجه العديد من الاتهامات القاسية
الفضيعه اليه ، لكن عطيل برغم ذلك عندما قام ليدافع
عن نفسه ، لم يكن في حاجة الا لسرد قصة بسيطة عن
ظروف حبه . فحكى بالضبط كيف كسب حب
ديدمونه ، كما سبق وذكر ، وكان يساند حديثه نوع
من النبل والأمانة حتى أن رئيس المجلس لم يستطع
مقاومة الاعتراف بأن قصه تحكى بهذه الطريقة لا بد
أن يكسب بها قلب ابنته أيضا . وسرعان ما اتضحت
 تماما أن عطيل ، في عرضه حبه على ديدمونه قد
استخدام الأسلوب الشريف الذي يستخدمه الرجال
أما السحر الذي استخدمه فهو قدرته على سرد قصته
بنعومة ليكسب قلب فتاته .

وقد ثبتت صحة ما قرره عطيل من خلال ما قالته ديدمونه نفسها . فقد حضرت الى المجلس ، واعترفت صراحة بالتزامها نحو والدها لأنها منحها حق الحياة والتعليم ، وطلبت منه أن يسمح لها بالاعتراف بواجب رفيع نحو سيدها وزوجها .

ولما لم يستطع السناتور العجوز ادانة عطيل ، دعا المغربي واعتذر له بعبارات تنم عن الأسف ، وازاء ما تستوجبه الضرورة سليم ابنته له . وقال أن له مطلق الحرية في أن يردها إليه ، لكنه سيزوجها له بكل حب . وأضاف بأنه سعيد جداً لعدم وجود ابنة أخرى لديه ، لأن سلوك ديدمونه كان سيؤدي به إلى أن يكون قاسياً .

بعد التغلب على تلك المشكلة ، وعدهم عطيل بانهاء مسألة حرب قبرص سريعاً . أما ديدمونه وقد فضلت الشرف الذي منع اباه زوجها ، على المتع التي يتمتع بها حديثو العهد بالزواج ، فوافقت بكل ترحيب على قيامه بتلك المهمة ، اذا سمح لها أن تذهب معه !

● ● ●

لم يك عطيل وزوجته ينزلان بأرض قبرص ، حتى جاءت الأنباء بأن عاصفة اجتاحت السفن التركية

وشتتها ، وهكذا أصبحت الجزيرة آمنة ولا يخشى عليها من أي هجوم مفاجئ . لكن الحرب التي كان على عطيل أن يعاني منها كانت قد بدأت بالفعل ، حيث بدأت أسلحة أعدائه الشريرة تلوك سيرة السيدة الفاضلة وأثبتوا أنهم أكثر خطرا من الأترالك .

ولم يكسب ثقة عطيل الكاملة من بين كل أصدقائه سوى ميشيل كاسيو . ذلك الجندي الشاب من فلورنسا ، وكان يمتاز بالمرح ، والمظهر الجيد ، والحديث اللطيف ، والتعامل الرقيق مع النساء . كان من النوع الذي يمكن أن يشير غيرة رجل عجوز (مثل عطيل) الذي تزوج من فتاة حلوة جميلة . لكن عطيل كان مخلوا من تلك الغيرة لكونه رجلا نبيلا ، ولا يتخيّل أن يشك في أي تصرف ، طالما هو لا يفعل ذلك .

كان قد استخدم كاسيو رسول غرامه إلى ديدمونه ، لأن عطيل كان يخشى إلا تكون لديه القدرة على الحديث الطلي الذي يسعد النساء ، ووجد هذه الامكانيّة عند صديقه ، وأحيانا كان يطلب من كاسيو أن ينقل إليها مشاعره الغرامية . وهذا التصرف البسيط لا يعيّب شخصية المغربي الشجاع بل هو

نوع من الأمانة ، فلا غرابة – أذن – أن تشق ديدمونه الرقيقة في كاسيو وتحبه مباشرة بعد عطيل .

وبعد أن تزوج عطيل وديدمونه ، لم يتغير سلوكهما نحو ميشيل كاسيو . فكان يزورهما دائما في البيت ، وأصبح حديثه المنطلق المسلط بمثابة نوع من التغير لعطيل ، الذي كان جادا بطبعه . وكانت ديدمونه وكاسيو يتحادثان ويتضاحكان معا ، كما في الأيام التي كان يذهب فيها إليها لينقل لها مشاعر عطيل العاطفية .

رقى عطيل كاسيو إلى رتبة أعلى ، وعيشه في منصب هام وأصبح محل تقديره ، وقريبا من الجنرال نفسه . ولقي ذلك معارضة شديدة من ياجو ، وكان ضابطا قديما وأعتقد أنه أحق بذلك المنصب من كاسيو ، وكان دائما يسخر من كاسيو ، ويصفه بأنه لا يصلح إلا لصاحبة النساء ، وليس له أية صلة بفن الحرب ، أو يعرف كيف يجهر جيشا . وان ميرفته لذلك لا تتعدي معلومات فتاة .

كان ياجو يكره كاسيو ، وكان يكره عطيل أيضا ، ليس لأنه فضل كاسيو عليه ، بل لأن لديه شك غير

أكيد بأن المغربي مغمض جداً بزوجته التي كانت تعمل وصيفة لدیدمونه . اشتبه به الغضب من أجل ذلك ، وأخذ فكر ياجو الشرير يخطط لانتقام بشع ، يؤدي إلى تدمير كاسيو والمغربي ودیدمونه كذلك .

كان ياجر مخادعاً ماهراً ، ودارساً للطبيعة البشرية بعمق ، كان يعلم ، أنه من دون تلك الآلام وأشدها تأثيراً على فكر الإنسان (بغض النظر عن تلك التي تتصل بالجسم الإنساني) هي تلك التي تتصل بالغيرة ، وما تسببه من آلام مبرحة . فلو أنه نجح في أن يجعل عطيل يغار من كاسيو ، فسيكون ذلك في اعتقاده انتقاماً هائلاً ، ومن الممكن أن ينتهي بموت كاسيو أو عطيل ، أو كليهما ، وهذا ما لا يعنيه .

● ● ●

كان اليوم الذي وصل فيه عطيل وزوجته ، وكذلك وصلت فيه الأنباء بتشتت سفن الأعداء ، بمثابة عيد في الجزيرة . فشارك كل فرد في هذا الاحتفال بمرح وبهجة . وتدفقت الخمر بوفرة ، وشرب الجميع نخب عسل الأسود ، وزوجته الجميلة دیدمونه .

في تلك الليلة كان كاسيو يقوم بنوبة الحراسة .
وكان لديه أوامر من عطيل بمنع الجنود من الشرب
كثيرا ، حتى لا يحدث صخب وفوضى تزعج الناس أو
تجعلهم يتآفون من وجود قوات الجيش التي وصلت
حديثا إلى الجزيرة .

وببدأ ياجو في تنفيذ خطته الشريرة في تلك
الليلة . فتظاهر بالخلاص والولاء لسيده القائد
وأقنع كاسيو أن يشرب كمية من الخمر (علما بـأن هذه
غلطة كبرى بالنسبة لضابط في نوبة الحراسة) .
في البداية تردد كاسيو ، لكنه لم يستطع المقاومة لفترة
طويلة ، أمام ما أظهره له ياجو من الاطمئنان والأمان ،
فما كان منه إلا أن أخذ يشرب الزجاجة تلو الزجاجة
من الخمر ، بدأ لسانه في الثناء على ديدمونه ، وشرب
نخبها مرة تلو أخرى ، وهو يقول إنها أجمل امرأة ،
وهكذا إلى أن سيطرت الخمر عليه وقد وعيه

في تلك اللحظة بعث ياجو بشخص آخر للعراق
معه واستلت السيف . لدرجة أن مونتاناو ذلك
الضابط النبيل جرح عندما تدخل لفض العراق .
وتحت الفوضى والضجيج .

وكان ياجو الذى بدأ هذا الشغب ، أول من اندر به . فأمر بأن تدق أجراس القلعة ، كما لو ان تمدا وقع بين الجنود ، وليس مجرد عراك بسيط بين اثنين من السكارى .

أيقظت الأجراس عطيل . وارتدى ملابسه على عجل ، ووصل الى مكان الأحداث ، مستفسرا من كاسيو عما حدث .

في هذه اللحظة ، كان كاسيو قد عاد الى وعيه ، بعد أن خف تأثير الخمر عليه بعض الشيء ، لكنه كان في منتهى التجلل ليجحيب . وادعى ياجو أنه غير راغب على الاطلاق في اتهام كاسيو ، لكنه مجبر على أن يفعل ذلك أمام رغبة عطيل ، الذي طلب أن يعرف الحقيقة ، فقدم تقريرا على كل ما حدث (مغفلًا الجزء الذي شارك به ، والذي لم يستطع كاسيو أن يتذكره بسبب الشراب الذي تناوله) ، وذلك بطريقة تجعل موقف كاسيو ضعيفا ، لكنه في الحقيقة أظهره أكبر مما كان . وكانت النتيجة أن عطيل - الذي كان يقدس النظام - اضطر إلى اعفاء كاسيو من المنصب الذي رقى إليه .

وهكذا نجحت خدعة ياجو الأولى تماما ، فقد اضعف الآن من قوة منافسه الكريه ، وجعله يفقد منصبه ، هذا بالإضافة إلى أنه سوف يستغل أحداث تلك الليلة السيئة الخفظ في المستقبل .

قال كاسيو لياجو بحزن شديد ، وما زال يعتقد أنه صديقه ، أنه كان أحمق للغاية حتى يحول نفسه إلى وحش . لقد تحطم تماما ، فكيف يتمنى له أن يطلب من عظيل أن يعيده إلى منصبه مرة ثانية ؟ .. لا بد أن يعترف له بأن كان سكرانا . انه يكره نفسه ادعى ياجو أن كاسيو لم يرتكب حماقة كبيرة ، قائلا انه أو أي انسان آخر ، من الممكن أن يشرب كثيرا أحيانا ، والآن ينبغي عليهما أن يحاولا اصلاح ما قد وقع . لقد أصبحت ديدمونه زوجة القائد الآن ، و تستطيع أن تقنع عظيل بما تريده . وبالتالي ينبغي على كاسيو أن يتسل إليها لتشفف له عند زوجها . وهي لن تمانع في القيام بخدمة من هذا النوع ، لما تتميز به من أمانة وطيبة ، ويحصل كاسيو على مكانته لدى عظيل ، ويكون الصدع الذي حدث في علاقتهما سببا في تقوية علاقتهما أكثر من ذى قبل .

كانت هذه نصيحة ياجو المخلصة ، اذا لم تكن تنطوى على اغراض خبيثة ، كما سيظهر فيما بعد .



امثلل كاسيو لنصيحة ياجو ، وذهب الى ديدمونه ، التي اقتنعت بسهولة بالقيام بما طلبه منها . ووعده بأن ترجو زوجها بالعفو عنه ، وهي تفضل أن تموت على أن تتخلى عن خدمته .

وعلى الفور بدأت ديدمونه في طلب ذلك من زوجها بطريقة لطيفة رقيقة ، حتى أذ عطيل الذي كان غاضبا جدا من كاسيو لم يستطع أن يوقفها . وعندما طلب منها أن تترى ، لأنه لم يمض وقت طويل للعفو عن شخص مذنب ، لم تتراجع وأصرت على أن يصدر أمره بالعفو عنه الليلة القادمة أو صباح بعد الغد على الأكثـر . وأوضحت له كيف كان كاسيو يبدو تعسـا ومسـكينا وحزينا . وقالت إن خطأه لا يستحق عـقاباً كـبيراً كـهذا .

عندما كان عـطيل لا يزال رافضا ، قالت : « ماذا ! يا زوجي ؟ .. أينـبغـي على أن أتوسلـ كـثـيراً منـ أـجلـ كـاسـيو .. مـيـشـيلـ كـاسـيوـ الـذـيـ كـانـ يـاتـيـنـيـ وـيـنـقـلـ إـلـىـ مشـاعـرـكـ الـفـرامـيـةـ ، وـعـنـدـبـاـ كـنـتـ أـقـولـ شـيـئـاـ ضـدـكـ

عائلاً لها ألاّ ينحاز لضفك ! .. أعتقد أنني لا أطلب منك الا القليل . وعندما أريد أن أختبر حبك حقيقة ، فاني سأطلب شيئاً ثقيلاً :

ولم يستطع عطيل أن يرفض توسلاتها ، لكنه طلب منها ، أن تترك له اختيار الوقت المناسب ، وواعدها بأن يعيده ميشيل كاسيو إلى منصبه .

● ● ●

حدث عندما دخل عطيل وياجو إلى حجرة ديدمونه أن وجدوا كاسيو خارجاً لتوه من الباب الآخر بعد أن توسل إليها لمساعدته .

فقال ياجو بنوع من الحب التام في صوت منخفض ، كما لو أنه يحدث نفسه : لا يعجبيني ذلك !

لم ينتبه عطيل كثيراً لما قاله ياجو . لأن اللقاء الذي حدث بينه وبين زوجته في الحال ، أخرج أي شنك من ذهنه ، لكنه تذكر ذلك فيما بعد . ذلك أنه بعد انصراف ديدمونه ساله ياجو - وكان يريد أن يستوثق من شيء ما لنفسه فقط - عما إذا كان ميشيل كاسيو ،

عندما كان عطيل يحاول كسب عواطف ديدمونه لتصبح زوجته ، يعرف شيئاً عن حبه .

فقال عطيل ، انه يعرف ، وأضاف انه غالباً ما كان يستعمله كرسول لغراشه . وبدا التفكير العميق على ياجو ، كما لو أنه فهم الكثير عن مشكلة صعبة وصاح قائلاً : حقاً ١٩٠٠

أعاد ذلك الى ذهن عطيل الكلمات التي نطق بها ياجو عند دخولهما الحجرة ، عندما رأى ديدمونه مع كاسيو ، وبدأ يفكر أن ثمة معنى في كل ذلك ، لأنه كان يعتبر ياجو شخصاً سوياً ، يمكن له الحب والاخلاص . وما كان يبدو أنه خدع من شخص كاذب ، بدا من خلال ياجو على أنه تصرف طبيعي من انسان مخلص أمين . لذا طلب عطيل من ياجو أن يقتن عليه ما يعرفه ، ويصوغ أسوأ أفكاره في كلمات .

قال ياجو : وماذا يحدث ، لو أن بعض الأفكار الخبيثة وحدت طريقة الى قلبي ، وكأنه القصر الذي لا يسمح فيه بدخول شيء سيء !

عندئذ استمر ياجو في حديثه قائلاً ، انه سكون شيئاً موسفاً لو حدثت أي متاعب لعطيل بسبب

ملاحظاته غير الدقيقة ، وليس في مصلحة عطيل أن يتعرف إلى أفكاره ، ولا داعي لأن يتعرض أولئك الناس ذوو السمعة الطيبة لادنى شك .

وعندما وصل حب الاستطلاع عند عطيل حد الجنون تقريراً من جراء هذه التلميحات ، طلب منه ياجو - وكأنه يعمل على راحة عطيل - أن يحترس من الغيرة . وهكذا استطاع هذا الشيطان بمهارة أن يؤجج الشكوك في عطيل ، بتحذيراته التي تظاهر بتقديمها له لتهديء من مثل هذه الشكوك .

قال عطيل : أنا أعلم أن زوجتي جميلة ، وتحب الصحبة ، والمرح ، والحديث المنطلق ، والغناء واللعل ، وترقص جيداً : وهذه كلها أشياء طيبة ، ولا بد أن تتوافر حيث توجده . يجب أن أجده الدليل ، قبل أن أفكر في حياتها !

عندئذ ، أعلن ياجو ، كما لو أنه كان سعيداً بأن عطيل يشاطئ في تضليله أن زوجته قامت بفعل أي شيء خاطئ ، وأعلن بصرامة أنه ليس لديه دليل . لكتة طلب من عطيل ، بشكل ما ، أن يراقب سلوكها جيداً عندما يكون كاسير موجوداً . لا ينبغي أن يكون

غمورا ، ولا ينبغي أن يكون وائقا جدا من نفسه ، لأنه (أي ياجو) يعرف الكثير عن السيدات الإيطاليات لأنهن نساء بلد़ه ، أكثر مما يستطيع عطيل أن يعرف . وقول ، إن النساء في فنيسيا يدعن السماء تطلع على خدعهن التي لا يجرؤن على اطلاع أزواجهن عليها .

وأستطيع بكل مهارة أن يفترض أن ديدمونه خدعت والدها ، عندما تزوجت من عطيل ، واحتفظت بذلك سرا حتى أن الرجل العجوز المسكين تخيل أن ثمة سحرا قد استخدم ، تأثر عطيل كثيرا بهذه المناقشة ، لأنها ، إذا كانت قد خدعت والديها ، فلماذا لا تخدع زوجها ؟

واعتذر ياجو لعطيل لأنه سبب له إزعاجا . لكن عطيل ، تظاهر بعدم الاهتمام ، بينما هو في الحقيقة يرتع بحزن داخلي بسبب كلمات ياجو ، وطلب منه أن يستمر .

وتكلم ياجو وهو يغلف كلامه بكثير من الاعتذارات ، كما لو أنه لا يريد أن يثبت أي شيء ضد كاسيو ، الذي كان يدعوه صديقه

أخذ يذكر عطيل بأن ديدمونه رفضت الكثير من الأزواج المناسبين من بلد़ها ولونها ، وتزوجت به ، وهو المغربي . وهذا يظهر أنها غير طبيعية ولها ارادة محددة . وعندها عادت إلى طبيعتها من المحتمل أنها أخذت تقارن بين عطيل وبين الوجوه السمححة لأولئك الشبان الإيطاليين من بلد़ها . وأنهى حديثه ناصحا عطيل بأن يؤجل مسألة العفو عن كاسيو لبعض الوقت ، وفي نفس الوقت يرى بما إذا كانت ستطلب منه ديدمونه بلهفة أن يغفو عنه ، ومن خلال ذلك تتضح الكثير من الأمور .

بهذه الطريقة الشريرة استطاع هذا النذل الشرير وبمهارة أن يخطط لاستخدام الخصال النبيلة لتلك السيدة لتحطيمها ، وينسج لها شبكة من خلال خصالها الطيبة ليوقعها فيها . في البداية ، شجع كاسيو ليتوسل إليها أن تساعدَه ، ومن خلال ذلك خطط لتحطيمها .

انتهت المقابلة وياجو يطلب من عطيل أن يشق بأن زوجته بريئة ، حتى يكون لديه دليل أكيد ، ووعده عطيل بأن يكون صبورا .

ومنذ تلك اللحظة أصبح عطيل المخدوع لا يعرف طعم السعادة . ولم يستطع شيء أبداً أن يعيده إلى الطمأنينة الحلوة التي استمتع بها بالأمس فقط . بدأ يكره وظيفته . ولم يعد يجد منعة في مهنة الحرب . أما قلبه ، الذي اعتاد أن يتلهج لرؤيه الجنود وهم على استعداد للقتال ، ويهتز ويشب من مكانه عند سماع صوت الطبول ، فيبدو أنه فقد كبرياته وطمومه ، الذي كان يسعد الجنود . وكذلك اختفى شغفه ومرحه القديم .

أحياناً كان يفكر بأن زوجته بريئة ، وأحياناً أخرى كان يتخيّل عكس ذلك . أحياناً كان يعتقد أن ياجو على صواب ، وأحياناً أخرى لا يرى أنه كذلك ، ثم يتمنى لو أنه لم يكن قد علم بكل هذا . لو أنها تحب كاسيو ، فان ذلك لن يحدث أى فرق بالنسبة له ، لأنه لن يكون على علم بذلك . وبينما كانت الأفكار تمزقه ، أمسك برقبة ياجو وطلب منه أن يثبت جرم دينهونه ، والا غانه يهدده بالموت السريع لأنه افترى عليها كذبا .

تظاهر ياجو بالغضب ، لأن أمانته فسرت خطأ ،
فسأل عطيل عما إذا كان قد رأى أحياناً منديلاً مطرزاً
بشعر التوت في يد زوجته .

فأجاب عطيل بأنه هو الذي أعطاها هذا المنديل ،
وأنه كان أول هدية منه .

فقال ياجو : لقد رأيت كاسيو يمسح وجهه به
هذا الصباح .

قال عطيل : لو أنك تقول الحقيقة ، فلن يهدأ لي
بال حتى يتلهمها ثأري . حتى أثبت أخلاصك ، فأنما
أتوقع أن يقدم كاسيو للموت خلال ثلاثة أيام . أما
بالنسبة لذلك الشيطان الجميل (يعني زوجته) فسوف
أذهب إليها وأفكر في وسيلة سريعة لموتها .

ان الأشياء التافهة تعتبر بثابة براهين قوية
كالوثائق بالنسبة لمن تحرقهم الغيرة . فلمجرد رؤية
منديل من منديل زوجته في يد كاسيو كان مبرراً
كافياً للزوج المخدوع لكي يرسلهما للموت ، دون أن
يسأل حتى كيف حصل كاسيو على هذا المنديل . أما
ديدمونه فأنها لم تعط أية هدية لـ كاسيو ، ولا حتى
فكرت في فعل شيء مثل هذا . لقد كان كاسيو

وديدموه بريشين . . ولقد سخر الوغد ياجو زوجته (وهي امرأة طيبة لكنها ضعيفة) لتسرق منديلا من ديدموه ، مدعيا أنه يريد أن يصنع واحدا مثله . وكان غرضه الأساسي أن يضعه في طريق كاسيو وربما يجده ، وبالتالي يفسر افتراض ياجو بأنه هدية من ديدموه .

ذهب عطيل بسرعه للقاء زوجته ، مدعيا أنه حساب بصداع وطلب منها أن تعطيه منديلا ليربط به رأسه .

وقدمت اليه المنديل .

فقال عطيل : ليس هذا ، بل أريد ذلك المنديل الذي أهديته لك !

ولم تشر عليه ديدموه (لأنه سرق في الحقيقة كما سبق وقلنا) .

قال عطيل : ماذا ! هذه غلطة في الحقيقة فلقد أعطته امرأة مصرية لأمي . وقامت لها أنها طالما تحتفظ بهذا المنديل فأن أبي سيعجبها . . وإذا فقدته أو أعطته لأحد ، فأن حب أبي لها سيتغير ، ومن المحتمل أن

يكرهها بنفس القدر الذى أحبها به . وقبل أن تموت أمى أعطته لي ، وقالت لي ، لو أننى تزوجت ، أعطى لي لزوجتى . ولقد فعلت ذلك ، تذكري ذلك . وقلت لك حافظى عليه مثل عينيك !

فقالت السيدة الخائفة : هل هذا ممكن ؟!

فأكمل عطيل : إنها حقيقة ، انه منديل سحرى .

عندما سمعت ديدمونه صفات ذلك المنديل الرائعة ، كادت تموت رعبا ، وما أدركت تماما أنها فقدته ، خشيت ، أن تفقد زوجها الحبيب .

وأصر عطيل على طلب المنديل . وعندما لم تستطع أن تقدمه له ، حاولت أن تحول تفكير زوجها عن ذلك الموضوع . قالت له بنوع من البهجة إنها اكتشفت أن حديثه عن المنديل كان الهدف منه منها من الحديث في موضوع ميشيل كاسيو . وبدأت تمتداح سجاياه (كما قال ياجو إنها ستفعل) . أخيرا ، انفجر عطيل خارجا من الحجرة بجنون ، وفي هذه اللحظة بدأت ديدمونه تشبك على غير رغبة منها ، في أن زوجها يغار لم تستطع أن تفكك في الأسباب التي دفعت به إلى ذلك ، وبعدها لامت نفسها لاتهامها عطيل بذلك

وافكرت أنه ربما تكون بعض الأنبياء السيدة قد وصلت من فنيسييا ، أو بعض المشاكل الحكومية ، قد أدت به إلى أن يكون غاضبا . وقالت : إن الرجال ليسوا على ما يرام . ولا ينبغي أن نتوقع منهم عندما يتزوجون مثل تلك الرقة ، التي يبدونها لنا يوم الزواج . وعندئذ غضبت من نفسها لأنها حكمت على قسوته بنوع من القسوة .

● ● ●

عندما تقابل عطيل مع ديدموته ثانية ، اتهمها بوضوح أكثر ، بأنها خائنة ، وتعجب رجلا آخر لم يذكر اسمه .

بكى عطيل ، وقالت ديدموته : واحسرتاه !
يا له من يوم حزين ! .. لماذا تبكي ؟

فقال لها عطيل ، إنه يستطيع أن يتحمل كل متاعب الحياة بشجاعة .. الفقر ، المرض ، العار .. لكن عدم اخلاصها حطم قلبه . وقال لها أنها مثل العشب الفشار ، رغم منظره الجميل ورائحته الذكية ، وتنى لو أنها لم تولد قط !

وعندما تركها ، اندھشت هذه السيدة البريئة للغاية من شكوك زوجها غير الصادقة تجاهها وأحسست

بالاجهاد الشديده وشعرت برغبة في النوم العميق فأخبرت خادمتها أن تجهز لها الفراش ، وقالت ان الناس عندما يعلمون أطفالهم ، فانهم يفعلون ذلك بأساليب رقيقة ، وكان ينبغي على عطيل أن يلومها بهذه الطريقة . كانت تلك هي شكوكها الوحيدة !

● ● ●

توجهت ديلمونه الى الفراش وهي تتوقع أن يلحق بها زوجها . لم تكدر تستغرق في نوم مضطرب حتى دخل عطيل المجنونة يملؤه قصد أسود بأن يضع حدا لحياة زوجته !

عندما رآها نائمة ، فكر بآلا يرىق دماءها أو يخدش بشرتها البيضاء . لكنه كان مصمما على قتلها بأية حال من الأحوال . وإذا لم يفعل (كما قال) فانها سوف تعيش لتخون رجالا آخرين ، كما كانت خائنة له . قبلها للمرة الأخيرة ، وكانت قبلة حانية للغاية ، حتى أنه أجبر على تقبيلها مرة ثانية ! .. وبكى ، لكنه قال أنها دموع قاسية .

استيقظت ديلمونه على قبلاته . ونظرت الى عطيل



وصمم عظيل على أن يضع حداً لحياة زوجته .

فوجده بعض على شفته السفلية ويدير عينيه ، وكانت تعلم انه يخشى منه وهو في مثل هذه الحالة . أخبرها بأن تستعد لمقابلة الموت ، وتتلوا صلواتها .

وتولست اليه هذه الزوجه البريءه وهي تحت رحمته ، تطلب الشفقة بها ، وتسأله عن ذنبها . عندئذ ذكر اسم كاسيو ، والمنديل الذي (كما قال) أعطته له . وبمجرد أن بدأت تشرح له ، فجأة رفض أن يصغي لمزيد ، وغطاها بملاءة السرير ، وكتم أنفاسها حتى ماتت !!

في نفس اللحظة ، أحضر كاسيو الى البيت مجريحا وينزف .. فلقد أرسل ياجو أحد رجاله لقتله ، لكنه لم ينجح ، وأثناء عودته ، قتل ياجو الرجل حتى لا يكتشف الأمر . ووُجِدَت بعض الخطابات في جيب ذلك الرجل تلقي بالذنب على ياجو وتنظره براءة كاسيو تماما .

ذهب كاسيو الى عطيل يطلب منه العفو ، ويُسأله عن الشكل الذي أساء به اليه ، حتى يوظف ياجو لقتله .
كان هذا الاكتشاف بسبابة صاعقة وقعت على

عطيل ، فادرك بوضوح تام أنه لم يكن أكشن من قاتل لنفسه ، وأن زوجته كانت مخلصه له . وجعل الألم العظيم والأسى الشديد ، الذى نتج عن هذا الاكتشاف ، يرى الحياة غير محتملة . فالقى بنفسه على سيفه ليتقد بجوار جثة زوجته الغالية ويموت أيضا !!



هذه الأحداث الجسيمة ملأت قلوب الحاضرين بدهشة شديدة ورعب . فقد كان عطيل يتحل دائماً بسمعة طيبة ، حتى خدع بخبيث من رجل شرير ، حيث لم تكن طبيعته النبيلة تسمع بالشك ، فلقد كان زوجاً محبًا مخلصاً .

لم يكن يحب بعقله ، بل بكل عواطفه وأحاسيسه ومشاعره . وعيشه المليئتان بالرجلولة سالت بدموع غزيرة عندما أدرك غلطته ، برغم أنه لم يعتد على البكاء . . . وعندما مات كانت أخلاقه الحميدة وأفعاله الطيبة هي الذكرى .

وبقى هناك شيئاً كي ينفذ . فلقد اتخذ القانون إجراءاته ضد ياجو ، الذى حكم عليه بمقتله قاسية ، وأذىع فى الدولة وبين الناس خبر موت قاتلهم العظيم الشهير . . . عطيل !!

الفهرس

٧	ـ حكاية شتاء
٣٣	ـ الملك لير
٦١	ـ ترويض الشرسة
٨٩	ـ روميو وجولييت
١٢٧	ـ هاملت ، أمير الدنمارك
١٥٩	ـ عطيل

رقم الإيداع

٢٠٠١ / ١٣٠٥٧

I.S.B.N ————— 977 - 01 - 7382 - 2

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطبوع الهيئة المصرية العامة للكتاب



بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لى طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعاً ملماً حياً يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمه بالجهد والتابعه والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر في كل دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة ومحاولتها تعميمها في دول أخرى. كما أسعدنى كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها وانتظارها وتلتها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كياناً ثقافياً له مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم اهتماماتى الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هى الإبن البكر، ونجاح هذا المشروع كان سبباً قوياً لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدراً أساسياً وحائلاً للثقافة. وتتوالى «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن على التوالي، تضيف دائماً من جواهر الإبداع الفكري والعلمي والأدبي وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زاد ثقافياً لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك

الثمن ١٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0961429



مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع